جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

محاضرات في مقياس

تاريخ الجزائر الحديث (القرن 16 – القرن 19)

للسنة الثانية تاريخ عام

السداسي الثاني

وفق برنامج وزارة التعليم العالي

إعداد الدكتور

الشافعي درويش

السنة الجامعية: 1437 هـ – 1438 هـ / 2016 م – 2017 م

المحاضرة الأولى : 1- الوضع السياسي العام للدول المغاربية :

الإشكالية :كيف كان الوضع السياسي العام لدول المغرب ؟وكيف كانت حالة دوله ؟

قبل أن نتكلم عن الغزو الإيبيري لبلدان المغرب الإسلامي ،خلال القرن السادس عشر الميلادي ، يجب أولا أن نتعرف عن الوضع السياسي لبلدان المغرب الإسلامي مع مطلع القرن السادس عشر ؛ وبذلك نستطيع فهم الظروف والعوامل ،التي سهلت على الدول الإيبيرية غزو منطقة المغرب الإسلامي ،خلال هذه الفترة .وبعد ذلك نتطرق إلى مراحل الغزو الإيبيري للمنطقة .

1- الوضع السياسي العام للدول المغاربية :

كانت منطقة المغرب الإسلامي مع مطلع القرن 16م ،تعيش حالة من التفكك الداخلي ، والتجزؤ ، فظهرت ثلاث إمارات مستقلة في منطقة المغرب الإسلامي تنافست فيما بينها مما أدى إلى ضعفها .هذه الإمارات هي :إمارة بني عبد الواد الزيانيين عاصمتها مدينة تلمسان بالمغرب الأوسط ،وإمارة بنو حفص بالمغرب الأدنى بتونس ،وإمارة بني مرين بالمغرب الأقصى ،وتميزت علاقات هذه الإمارات بالتطاحن ، والنزاعات المستمرة [1].

كما أن الصراع على السلطة ،والاقتتال بين أبناء الأسرة الواحدة ،قد أدى إلى إنهاك تلك الإمارات اقتصاديا ،وعسكريا ،بل وأضعف السلطة المركزية لكل منها .وصارت أقطار المغرب فسيفساء سياسية لاسيما المغرب الأوسط مع مطلع القرن 16م [2].ويمكن أن نميز تلك الحالة كالتالي:

2- الدولة الحفصية في تونس :

دخلت البلاد التونسية مرحلة أزمة شديدة في أواخر القرن 15م ، ومطلع القرن 10هـ/16م . وهناك عوامل جديدة ظهرت أخلّت بما عرفته الدولة الحفصية ، من توازن دام قرونا عديدة ، ويبدو أن تلك التغيرات قد فرضها الوضع الدولي ؛ وهو أمر يتجاوز إطار البلاد التونسية وحدها [3].

فمن بين النتائج ، التي انجرت عن الكشوفات البحرية ، وعن الحيوية والنشاط ، اللذين شهدتهما أوربا في عصر النهضة ؛ فقدان حوض البحر المتوسط مكانته ، بعد أن تحولت عنه الطرقات

التجارية الكبرى ، والمعادن الثمينة .فضعف بذلك اقتصاد المدن المركّز على استخدام النفوذ ، وتأزمت مجتمعاتها ، وحرمت الدولة الحفصية من الموارد الخارجية ، التي كانت تحصل عليها من التجارة ، أو القرصنة ، وأعوزتها مؤازرة المجتمعات الحضرية ، التي كانت حليفها الطبيعي، وركيزتها الأساسية ، وبذلك انحلت هذه الدولة ، وفقدت القدرة على ردع القوى الانفصالية ، فقد استعاد سكان البلاد وخاصة القبائل استقلالهم ، وحريتهم عن سلطتها [1]؛حتى إن نفوذ الحفصيين لم يكن يتعد مدينة تونس نفسها ، في مطلع القرن 16/10م [2].أما المناطق البعيدة كبسكرة ، قسنطينة ،وغيرها فخرجت عن نفوذه ، واستقلت عنه ،وصارت الموانئ التونسية تحت نفوذ القبائل العربية ،والطرق الصوفية كالشابية ،التي اتخذت من مدينة القيروان عاصمة لمملكتها [3].

أما طرابلس الغرب :

استقلت طرابلس في مطلع القرن 10هـ/16م عن الحفصيين بسبب ضعف الدولة الحفصية، وصارت تلقي الخطبة باسم السلطان المريني بفاس ، أما سيرت فكان يحكمها مجلس منتخب من الأعيان يرأسه أحد الشيوخ . وفي سنة 1510م/915هـ تمكن الإسبان من احتلال مدينة طرابلس بعد مقاومة شديدة من طرف سكانها ، وبعد تعرضها عمليات نهب كبيرة ، ترك بها الكونت بيدرو نافارو حامية قدرت بثلاثة آلاف جندي ، وظلت بيد الإسبان إلى أن منحها شارلكان إلى فرسان القديس يوحنا في سنة 1530م [4].

2- الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط :

أما في النصف الغربي من المغرب الأوسط فقد أدت الخلافات على العرش في تلمسان إلى تقلص نفوذ الملوك الزيانيين فيها ، وتجزأت سلطنتهم إلى جمهوريات مدن صغيرة في وهران ، والجزائر ، وغيرها ، وإلى إمارات هنا ، وهناك في تنس ، الحضنة ، والزاب ،وتقرت .قبل أن تتعرض معظم المدن الساحلية إلى الاحتلال الإسباني [5] .

---

[1] محمد الهادي الشريف ،المرجع السابق ،ص ص 64 – 65 .

[2] شوقي عطا الله الجمل :**المغرب العربي الكبير** ،ط1 ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة 1977 ، ص 28 .

[3] Ernest Mercier :**Histoire de l'Afrique septentrionale** , 3T, Ernest lerroux éditeur, Paris1891,T3, p 6 .

[4] ايتوري روسي: **طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا** ، ترجمة وتقديم : خليفة محمد التليسي ، ط1 ، مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف والترجمة والنشر ، طرابلس ليبيا 1969 ، ص18 .

[5] عمار بن خروف :**العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م** ، دار الأمل للنشر والتوزيع ،الجزائر 2006 ، ج1 ،ص16 .

وقد أدى التفكك ، والتجزؤ ، والغزو الإسباني إلى تدهور أوضاع منطقة المغرب الأوسط ، مما دفع السكان في بجاية ، وجيجل ، والجزائر ،وحتى في تلمسان إلى الاستنجاد بالعثمانيين عند ظهور الإخوة بربروس بسواحل المغرب الإسلامي[1].

لقد كانت حالة المغرب الأوسط أكثر سوءا من بقية بلدان المغرب الإسلامي ، نظرا لحالة الضعف التام ، الذي كان يعاني منها . مما عرّض أكثر موانئه للاحتلال الإسباني .

3- الدولة المرينية بالمغرب الأقصى :

لم يكن المغرب الأقصى أحسن حالا ،فقد كان يعاني من التجزؤ ،والضعف ،والتفكك ،مما جعل البلاد عرضة للحملات البرتغالية ،والإسبانية ،التي أصابت أهم المدن ، والمواقع الساحلية .وأمام عجز المرينيين ،ثم الوطاسيين في مواجهة الغزو الخارجي ،برز السعديون على المسرح السياسي في سنة 1509م انطلاقا من الجنوب ،وأخذوا شيئا فشيئا في التحكم في زمام الأمور[2].

إذن فهذه هي حالة البلدان المغاربية مع مطلع القرن السادس عشر ،وهي وضعية متشابهة بين كل أقطار المغرب ،تتشابه في التجزؤ والضعف كلها ،وهو ما جعلها تواجه المصير نفسه ،أي أنها أضحت عرضة للغزو الإيبيري .

---

[1] علي محمد الصلابي :**الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ،ط1 ،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع الترجمة ،مصر 2005 ،ص195 .

[2] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص ص 46 ، 48 .

المحاضرة الثانية : الاحتلال الإيبيري للدول المغاربية :

الإشكالية: لماذا تحولت كل من إسبانيا والبرتغال إلى قوى استعمارية ؟ولماذا توجهت إلى بلدان المغرب الإسلامي ؟وماهي أهم المناطق التي احتلتها في المغرب؟

نقصد بالدول الإيبيرية دول شبه الجزيرة الإيبيرية ؛وهي دولتان إسبانيا والبرتغال ،هذه الدول التي أصبحت قوى بحرية منذ القرن الخامس عشر ،وبالتالي تحولت إلى قوى استعمارية توسعية ،كان أقرب أهدافها هي الدول المغاربية نظرا للقرب الجغرافي ،وللعلاقات التاريخية بين الطرفين .هذه القوى الإيبيرية على الرغم من اختلافها في القوة والأهداف ،إلا أنها اتفقت منذ نهاية القرن الخامس عشر على تحديد أهدافها حتى لا تتصادم مصالحها .

أ- الاحتلال البرتغالي :

استكمل البرتغاليون وحدتهم الوطنية قبل الإسبان سنة 1413م ؛ وهم الذين تفرغوا أكثر لغزو المغرب بإقدامهم على احتلال مدينة سبتة في سنة 1415م ، ثم محاولتهم احتلال مدينة طنجة في سنة 1437م ،التي كانت فاشلة ، تلتها محاولتهم الناجحة لاحتلال بلدة القصر الصغير في سنة 1458م .وفي سنة 1469م قاموا بتخريب آنفي (الدار البيضاء) ، ثم قاموا بعد ذلك باحتلال مدينتي أصيلا ،وطنجة في سنة 1471م [1] .

إن أول دولة اهتمت بالكشوفات الجغرافية هي البرتغال ، وكان من أهدافها تحويل المسلمين في غرب أفريقيا ، وغيرها من المناطق الآهلة بهم إلى المسيحية الكاثوليكية . وقد بدأت البرتغال تظهر كدولة بحرية في أواخر القرن 13م ، وبدأت تشكل قوة بحرية في الأطلسي؛ وظهرت أساطيل بحرية برتغالية ، وأصبحت لشبونة أهم ميناء بحري ؛ لوقوعها في منتصف الطريق بين موانئ البحر المتوسط ، والمحيط الأطلسي [2].

كما كان البرتغاليون أول القوى الأوربية ، التي عرفت طريق الهند منذ سنة 1498م ؛ عندما أوصلهم إليها البحار العربي المسلم أحمد بن ماجد في أعقاب وصول كريستوفر كولمبس إلى أفريقيا في سنة 1492م [3].

---

[1] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 47 .

[2] أشرف صالح محمد سيد : **أصول التاريخ الأوربي الحديث** ، ط1 ، دار واتا للنشر الرقمي ، قطر 2009 ، ص 71 .

[3] عبد الجليل التميمي :**الخلفية الدينية للصراع الإسباني – العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر** ،في **المجلة التاريخية المغربية** ،العدد 10-11 ،جانفي 1978 ،تونس 1978 ،ص 30 .

وتمكن البرتغاليون بعد توقيع إتفاقية توردیسیلاس مع الإسبان ، من احتلال مدينة ماسا في سنة 1497م ، ثم موقع مازكان في سنة 1502م ، فأغادير في سنة 1505م ، وموركادور في سنة 1506م ، وآسفي في سنة 1508م ، وآزمور في سنة 1513م ، وتطلعوا في سنة 1515م إلى احتلال مدينة مراكش ، ولكن حملتهم باءت بالفشل[1].وبذلك مضت البرتغال بدورها في تحقيق مشروعها التوسعي باتجاه بلدان الضفة الجنوبية ، بعدما تم تحديد مناطق النفوذ مع إسبانيا .

ب– الاحتلال الإسباني :

عرفت شبه الجزيرة الإيبيرية تطورات هامة ،في نهاية القرن 15م ، كان لها تأثير على مستقبل إسبانيا ، وعلى أوربا ، وعلى منطقة الحوض الغربي للمتوسط بشكل عام . ومن هذه التطورات زواج فرديناند (1467 م-1516م) ملك أراغون بإيزابيلا (1474م-1504م) ملكة قشتالة سنة 1469م ، وتم توحيد المملكتين ، وظهور مملكة إسبانيا الكاثوليكية الموحدة [2] .

ورغم التوجهات السياسية لكل من أراغون ، وقشتالة ، فالأولى بحكم امتلاكها لجزر البليار وصقلية ، وسردينية ، ووجود أحد أفرادها على رأس مملكة نابولي، تتجه نحو المتوسط من أجل تأمين طريق بحري آمن .أما قشتالة بحكم موقعها الجغرافي ، كانت تتجه نحو الأطلسي ، وبحكم دورها في الصراع مع المسلمين ،كانت تهتم بما يجري في المغرب الإسلامي .غير أن هذا التباين في التوجهات السياسية ، لم يمنع من ظهور سياسة إسبانية خارجية يوجهها الملك الإسباني فرديناند ، الذي نجح في إثارة اهتمام قشتالة بمسائل القارة الأوربية ، وشبه الجزيرة الإيطالية [3].

وقد اتخذت هذه الوحدة السياسية ، التي عرفتها الجزيرة الإيبيرية صبغة دينية ؛ اعتمدت على التحالف بين الكنيسة الكاثوليكية ، والملوك الكاثوليك ، والتي نتج عنها ما عرف بحرب الاسترداد Reconquesta التي وجهتها إسبانيا ضد مسلمي الأندلس ، و سكان المغرب الإسلامي [4].

وأول عمل يعكس هذه السياسة ذات النزعة الكاثوليكية ؛ هو استسلام غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس للملكين الكاثوليكيين في سنة 1492م. وبسقوطها أصبحت إسبانيا على مقربة من بلدان المغرب ،حيث عملت على ملاحقة مسلمي الأندلس ،الذين لجأوا إلى تلك البلدان ،ثم

---

[1] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 48 .

[2] Ferand Braudel : **le Mèditerranèe et le Monde mèditerranèen à lèpoque de Philippe2**, 2T, 2eme èdition,librairie Armand colin, Paris 1966, T2,p19.

[3] محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث** ، ط1 ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، 1969 ، ص14 .

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ، 5ج ، دار الثقافة ، بيروت 1983 ، ج3 ، ص 97 .

بدأت في تنفيذ مشروعها التوسعي ،بهدف احتلال المناطق الساحلية الاستراتيجية لبلدان المغرب[1].

وبعد أن تقاسمت إسبانيا ،والبرتغال مناطق النفوذ في سواحل المغرب الإسلامي بمباركة الكنيسة .حيث أخذت إسبانيا المغرب الأوسط ،والأدنى .أما البرتغال فالسواحل الأطلسية للمغرب الأقصى، و تم عقد معاهدة توردسيلاس في سنة 1494م ، بعد تدخل البابا ألكسندر السادس Alexandre حيث حدد حجر باديس كفاصل بينهما تفاديا للصدام بين الدولتين[2] .

وقد أرسلت الملكة إيزابيلا عدة بعثات تجسسية باتجاه الضفة الجنوبية لمعرفة أوضاعها ، كان أهمها ، التي أرسلت إلى مملكة تلمسان و على رأسها لورينثو دي باديا Lorenzo de Badia في سنة 1493م ، الذي تمكن من وضع تقرير عن المنطقة [3]. كما وظف الكاردينال اخسيمنيس أحد التجار الإيطاليين واسمه ، جيرومينو فيانيللي Geromino Vianelli ، والذي يعود له الفضل على الإسبان في توجيههم إلى مناطق استراتيجية ، كميناء المرسى الكبير ، ومدينة وهران[4]. وفي سنة 1494م أرسل فرديناند جاسوسا آخر وهو فيرناندو دي زافيرا Fernando de Zafira ، الذي استطلع الأوضاع في مملكتي فاس، وتلمسان [5]. وقد كان هؤلاء الجواسيس يتنكرون في زي التجار، بهد الحصول على المعلومات ، التي يحتاجها الإسبان في غزو بلدان المغرب الإسلامي[6].

وفي مطلع القرن 16م احتلت إسبانيا موانئ هامة على سواحل المغرب الإسلامي ، كالمرسى الكبير في سنة 1505م ،ووهران في سنة 1509م ،وبجاية في سنة 1510م [7] و حجر باديس في سنة 1508م .ثم طرابلس في سنة 1510م [8]. كما قام الإسبان بحملة لاحتلال جزيرة جربة في نفس السنة ، لكنها فشلت بسبب المقاومة الشديدة للقبائل التونسية[9].

---

(1) شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق ،ص ص 77 – 78 .

(2) المرجع نفسه .

(3) جون ب. وولف :المرجع السابق ، ص 53 .

(4) عبد القادر فكاير : **الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن 16م** ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، الجزائر 2001/2000 ، ص 36 .

(5) Fernand Braudel: **Les Espagnoles et l'Afrique du Nord de 1492- 1577**, in **la Revue Africaine** , Alger 1928,T19, p217 .

(6) محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص18 .

(7) الحسن بن محمد الوزان : **وصف أفريقيا** ، ترجمة : محمد حجي وآخرون ، 2ج ، ط2 ، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1983، ج2 ، ص30 .

(8) رأفت الشيخ : المرجع السابق ،ص297 .

(9) مارمول كاربخال : **إفريقيا** ، ترجمة : محمد حجي وآخرون ، 3ج ، دار نشر المعرفة ، الرباط 1988 ، ج2 ، ص 109 .

ونظرا لاشتداد الغزو الإيبيري على البلدان المغاربية ،كان على هذه البلدان أن تحدد مصيرها ،إما أن تقبل بالاحتلال الإيبيري لسواحلها ،وإما أن تدافع عن نفسها ،أو تجد لها من يحميها من هذا الاحتلال المسيحي الإيبيري .وهذه الحالة تنطبق على الجزائر ،التي اختار سكانها الاستنجاد بالدولة العثمانية لمواجهة الغزو الإسباني ،وبذلك دخل المغرب الأوسط مرحلة جديدة من تاريخه ،وانتقل من العصور الوسطى إلى العصر الحديث .وبذلك ستعرف الجزائر تطورات سياسية وعسكرية وحتى اجتماعية وثقافية جديدة مغايرة للمراحل السابقة ،خلال العهد العثماني ،وهذا ما سنتعرف عليه في المحاضرة اللاحقة .

المحاضرة الثالثة : التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني:

الإشكالية :لماذا ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية ؟وكيف تمّ ذلك ؟

1- ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية :

في الوقت الذي اشتدت فيه الهجمات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة ، وعلى سواحل المغرب الأوسط بصفة خاصة ؛ ضمن المشروع الإسباني الذي يهدف إلى احتلال المنطقة . وبسبب ضعف المقاومة المحلية ، وغياب السلطة الزيانية التي انحصرت في العاصمة تلمسان ، التي أعلن حكامها بدورهم التبعية للإسبان .كان ضروريا من ظهور قوة جديدة تقود عمليات التحرير ضد الاحتلال . فظهر الإخوة بربروس ،الذين سيلعبون دورا هاما في توجيه العلاقات بين بلدان المغرب الإسلامي ، وإسبانيا في الحوض الغربي للبحر المتوسط [1].

يعود أول تعاون بين الجزائريين ، والعثمانيين ضد الإسبان إلى المحاولة الأولى لتحرير بجاية ، التي قادها عروج في سنة 1512م ، لكنه فشل في تحريرها بسبب التحصينات الإسبانية ، فانسحب إلى تونس بعد أن بترت ذراعه [2] ثم انتقل من تونس إلى جيجل، التي حررها من يد الجنويين ،واتخذها قاعدة لنشاطه البحري ،الذي كثفه على الموانئ الإسبانية ، فحصل على غنائم كبيرة أرسل قسما منها للسلطان سليم الأول ،الذي أرسل له هدية ثمينة عبارة عن أسلحة وذخيرة كان في حاجة لها[3] .أعاد عروج حصار بجاية في سنة 1514م ؛لكنه فشل بسبب نقص ذخيرته ،ورفض السلطان الحفصي محمد بن الحسن تزويده بالإمدادات خوفا من زيادة مكانة الإخوة بربروس في بلاد المغرب الإسلامي[4] .

تعود المحاولات الأولى لتحرير المدن الساحلية الجزائرية إلى سنة 1516م ، لما توفي الملك فرديناند الكاثوليكي ،فاستغل سكان مدينة الجزائر بقيادة سالم التومي هذه الفرصة ؛للتخلص من الوضعية الصعبة ،التي فرضها عليهم الإسبان منذ سنة 1510م ؛عند احتلالهم لصخرة البينيون ،التي وضعوا فيها حامية كانت تقيّد المدينة ،وتتحكم فيها .فكتبوا إلى عروج في مدينة جيجل يستنجدون به [5].

---

[1] عزيز سامح التر : **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية** ، ترجمة : محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1989 ، ص 18 .

[2] Diego de Haèdo : **Histoire des Rois d'Alger**, traduit par : H.D.DE Grammont, Adolphe jourdan . Libraire-éditeur, Alger 1881, p 19.

[3] مجهول : **غزوات عروج وخير الدين** ، تصحيح وتعليق :نور الدين عبد القادر ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر 1934 ،ص 24 .

[4] ابن أبي الضياف :**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ،الدار التونسية للنشر ،تونس 1977،ج2 ،ص 11.

[5] مجهول المصدر السابق ، ص 24 .

قبل عروج الدعوة من أجل نصرة إخوانه المسلمين [1]،وجهز قوة أرسل نصفها بحرا ، واتجه مع النصف الآخر برا ؛ فاتجه مدينة إلى شرشال حيث قضى على تمرد لأحد أتباعه المدعو حسن قارة ؛ من أجل توحيد الصفوف ضد الإسبان ، و ترك بها حامية عسكرية ،ثم عاد إلى مدينة الجزائر فاستقبله سكانها ، وعلى رأسهم حاكمها سالم التومي[2] .

قام عروج بقصف قلعة البينيون بالمدفعية لمدة عشرون يوما ، لكنه لم يتمكن من تحطيمها ، لذلك أجّل أمر تحريرها لوقت لاحق . تخوفت إسبانيا من تمركز الإخوة بربروس بالمغرب الإسلامي ، وبالجزائر خاصة لذلك جهزت حملة عسكرية في سبتمبر 1516م ؛ قوامها ثلاثمائة وعشرين سفينة ، وخمسة عشر ألف جندي [3] بقيادة دييغو دي فيرا Digo de Vèra ، لكن الحملة الإسبانية منيت بهزيمة ساحقة بسبب الظروف الطبيعية ، فكان ذلك انتصارا كبيرا للإخوة بربروس ، ولسكان مدينة الجزائر ، من أجل ذلك سارعت المدن المحيطة بمدينة الجزائر ، وبلاد القبائل إلى الاعتراف بسيادة عروج ، وصار لإمارة الجزائر شأن عظيم [4] .

كما تمكن عروج من الاستيلاء على مدينة تنس ، وقتل أميرها الزياني المتعاون مع الإسبان ، كما استنجد سكان مدينة تلمسان بعروج ضد ملكهم أبو حمو الثالث الزياني المتعاون مع الإسبان، فاتجه إليها ؛ وفي طريقه وضع حامية عسكرية تركية بقلعة بني راشد ، تحت قيادة أخيه إسحاق ليحمي مؤخرته . تمكن عروج من دخول مدينة تلمسان والإطاحة بأبي حمو الثالث ، الذي فر إلى مدينة وهران ، للاستنجاد بالإسبان ، ونصّب عروج أخاه أبا زيان ، الذي تآمر عليه هو الآخر ، فقتله هو الآخر مع أنصاره [5].

فتوجه أبو حمو الثالث على رأس قوة من الإسبان والأعراب إلى قلعة بني راشد ، فقتلوا الحامية التركية التي كان على رأسها إسحاق في 1518م [6]،ثم وصلوا إلى تلمسان ،وضربوا عليها حصارا ؛

---

[1] Haèdo : op.cit , p 22 .

[2] Mercier :**Histoire de l'Afrique septentrionale** , 3T, Ernest lerroux éditeur , Paris1891, T3,, p 16 .

[3] مجهول : المصدر السابق ، ص 29 .

[4] يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر** ، 2ج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1999 ، ج2 ، ص 258 .

[5] Mercier : op.cit , p 19 .

[6] أحمد توفيق المدني : **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492–1792)** ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1984 ، ص ص 189، 190 .

تمكن عروج وجنوده من الصمود ستة أشهر ،ثم اضطر إلى الخروج باتجاه المغرب ،تفطن الإسبان لخروجه فلحقوا به ،واستشهد في ماي سنة 1518م بعد مقاومة باسلة وعمره أربعة وأربعين عاما[1].

بعد استشهاد عروج وجد أخوه خير الدين ؛ الذي كان قد خلفه في مدينة الجزائر نفسه في وضعية صعبة ؛ فقد هددته الأخطار من كل جانب ، خطر الإسبان ، وأطماع الحفصيين من الشرق ،وتمرد مدن شرشال ، وتنس ، وبلاد القبائل بقيادة أحمد بن القاضي ، إضافة إلى نقص المؤونة ، والجند . في هذه الظروف الصعبة عزم خير الدين على مغادرة الجزائر ، لكن أعيان المدينة رفضوا ذلك ،وطلبوا منه البقاء [2]،لذلك تراجع عن قراره وبدأ يعمل على تدعيم أسس الدولة الجزائرية ، التي جعل من مدينة الجزائر عاصمة لها ، والتي ستتولى مواجهة الحملات الإسبانية ، وحماية المنطقة المغربية .وبفضل عبقرية خير الدين ، الذي رأى أنه بحاجة إلى قوة حليفة تقف إلى جانبه لمواجهة الخطر المسيحي الإسباني ، ومشروعه الاستعماري ؛ فرأى أن القوة الوحيدة القادرة على حماية البلاد ؛ هي الدولة العثمانية الإسلامية ، فعرض ذلك على أعيان مدينة الجزائر ، الذين رضوا [3] ، ووجهوا رسالة إلى السلطان العثماني سليم الأول ؛ يطلبون فيها التبعية للدولة العثمانية في سنة 1519م [4].

وافق السلطان على دخول الجزائر إلى أقاليمه ، ومنح خير الدين لقب بيلرباي ، وأرسل إلى الجزائر أسطولا بحريا ، وقوة من الإنكشارية ، وكمية من الأسلحة . وبذلك أصبحت الجزائر مرتبطة بالدولة العثمانية ،ومتحالفة معها ضد إسبانيا والعالم المسيحي ؛وهذا ما وصفه المؤرخون الأوربيون بأنه بادرة غيرت مجرى التاريخ الإفريقي[5].

وأصبحت الجزائر منذ هذا التاريخ إيالة عثمانية ،وبذلك اصبح للدولة العثمانية مبرر للوصول إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط ،وستعرف الجزائر منذ هذا التاريخ مرحلة جديدة من تاريخها خلال العصر الحديث ،وستعرف تطورات هامة مست جميع جوانب الحياة ،ودامت فترة زمنية تجاوزت الثلاثة قرون ،استمرت إلى غاية سنة 1830م .

---

[1] أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ،ص 190،191 .

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 29 .

[3] مجهول : المصدر السابق ، ص 42 .

[4] الرسالة موجودة في :عبد الجليل التميمي : **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول في سنة 1519م** ، في **المجلة التاريخية المغربية** ، العدد 06 ، تونس جويلية 1976 ، ص 118 .

[5] شارل أندري جوليان : المرجع السابق ، ص 325 .

المحاضرة الرابعة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :كيف كانت سياسة الحكم العثماني في الجزائر ؟وماهي مميزاتها ؟

2- سياسة الحكم العثماني في الجزائر :

لم يكن للعثمانيين خطة عامة واحدة لإدارة حكم البلاد ،التي خضعت لهم أو دخلت في طاعتهم ،بل تأثرت سياستهم الإدارية بصورة عامة بالأوضاع الداخلية ،التي كانت قائمة في كل بلد قبل دخوله ،وبالظروف التي تم فيها الفتح[1].وكان التنظيم الإداري العثماني يرتكز في البلاد المفتوحة على قبولها ؛وجود ممثل السلطان أو نائبه (الباشا) ،وحامية تركية تكون محدودة العدد في الأحوال العادية ،ودفع الضرائب .وفيما عدا ذلك تبقى السلطة العثمانية بعيدة عن الحياة العامة للبلاد المحكومة ؛فلم يكن للدولة العثمانية سياسة عامة مرسومة في الاقتصاد والتعليم الخ ... [2].

فمنذ أن ربط خير الدين مصير الجزائر بالدولة العثمانية في سنة 1519م ،ادرك السلطان سليم الأول أهمية موقع مدينة الجزائر في البحر المتوسط ،واطلق عليه لقب الباشا (الباي) ،أرسل له قوة انكشارية تتكون من 2000 جندي مجهزين بالمدفعية ،إلى جانب 4000 من المتطوعين ،ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجزائر إيالة عثمانية ،وقاعدة عسكرية تابعة للباب العالي في الحوض الغربي للبحر المتوسط [3].ارتبط نظامها السياسي فعليا بالسياسة العثمانية ،وسلطة الباب العالي ،وقد عرف نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني تطورات سياسية وعسكرية ،وإدارية متنوعة ؛كانت لها انعكاساتها الواضحة على الجزائر خلال هذه الفترة [4].

وتتفق بعض الكتابات إلى أن العثمانيين لم يحسنوا سياسة الحكم في الجزائر ،بالرغم من الدور العسكري الذي لعبوه خلال فترة حكمهم ؛والمتمثل في حماية الجزائر من الاحتلال المسيحي الأوربي .ذلك أن العثمانيين خلال فترة حكمهم للجزائر ،بدلا من أن يندمجوا في أوساط الشعب دون مركب ،ويتعاونوا مع الأهالي على تنظيم البلاد ؛تنظيما متينا يجعل منها حصنا منيعا صعب المنال انعزلوا عن

---

[1] محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 54 .

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق نفسه .

[3] العربي ايشبودان : **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة** ،ترجمة :جناح مسعود ،دار القصبة للنشر ،الجزائر 2006 ، ص 29 .

[4] سفيان صغيري : **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671م-1830م)** ،مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف :الدكتورة حسينة حاميد ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،الجزائر 2011-2012 ، ص 25 .

مساعداتها في مجالات التسيير حتى لا يفقدوا سلطانهم الأمر ،الذي أدى إلى حدوث كثير من الثورات والتمردات ،ولقد سلك العثمانيون أيضا سياسة التفرقة بين القبائل ؛للقضاء على كل معارضة وعاملوا القبائل بحسب القيمة الحربية لكل واحدة ،بحسب مركزها الاجتماعي[1].

في حين تفطن العثمانيون للدور الكبير الذي يلعبه رجال الدين ،وكذا المؤسسات الدينية والزوايا والطرق الصوفية ،فعاملوهم معاملة خاصة ،ليس كسائر الأهالي ،فكانوا يستشيرونهم في كثير من الأمور ،ويسهمونهم في المعارك والمفاوضات ،كما كانوا يخصصون لهم جزءا مما يدره عليهم الجهاد البحري ،ويحبسون الأحباس للمساجد والزوايا [2].

وقد مر نظام الحكم في الجزائر بأربعة مراحل ،اختلفت عن بعضها البعض ،وشهدت خلالها الجزائر أحداث وتطورات متنوعة ،كانت بداية تلك الفترة في سنة 1519م بعهد خير الدين بربروس ،ونهايتها في سنة 1830م مع نهاية عهد حسين داي .

---

[1] محمد العربي الزبيري : **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث** ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر 1985 ، ص 57 .

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع نفسه ،ص 58 .

المحاضرة الخامسة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :ماهي مراحل الحكم العثماني في الجزائر ؟وماهي خصائص كل مرحلة ؟

3- مراحل الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني :

أ- عهد البيلربايات (1519-1587) :

بدأت هذه المرحلة باعتلاء بابا عروج حكم الجزائر في سنة 1518م ،وبعد استشهاده خلفه اخوه خير الدين ،الذي تم في عهد ربط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية ،وتعيينه بيلرباي عليها في سنة 1519م[1].البيلربايات أو البكلربكوات تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل العهد العثماني في الجزائر ،وتعني الكلمة أمير الأمراء ،وهو من المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية .ومنح السلطان سليم الأول هذا اللقب لخير الدين ؛دلالة على امتيازه ولأهمية ولايته التي يحكمها كنائب للسلطان ،فقد اعتبرت الجزائر قاعدة للحكم العثماني ،وللنشاط العثماني في شمال أفريقية ،وفي الحوض الغربي للمتوسط ،وأشرفت على إخضاع باقي الولايات في شمال إفريقية ،وظلت مسؤولة عن تسيير شؤونهم حتى نهاية عصر البيلربايات[2].

وقد تناوب على حكم الجزائر خلال عهد البيلربايات سبعة أتراك وسبعة من الأعلاج (المهتدين أو المرتدين عن المسيحية إلى الإسلام ،واثنين من الكراغلة وعربيين من خارج بلاد المغارب .ومن أبرز الحكام خلال هذا العهد :خير الدين بربروس (1519م – 1533م) ،وحسن أغا (1533م – 1544م) من سردينيا ،وحسن باشا بن خير الدين (1544م – 1552م) وهو كرغلي ،وصالح رايس (1552م – 1556م) وهو من الأتراك ،وحسن قورصو (1556م – 1557م) ،وعلج علي (1568م – 1571م) ،وحسن فنزيانو (1583م – 1587م) ؛وهؤلاء الثلاثة كلهم من الأعلاج ،الذين وصلوا إلى أعلى المراتب بعد إسلامهم [3].

يعتبر خير الدين بربروس من أهم البيلربايات ،نظرا للدور الذي قام به من أجل تثبيت أسس الحكم العثماني في الجزائر ،وفي بلاد المغرب الإسلامي كله .فقد قام خير الدين بأعمال جليلة ؛حيث تمكن من فتح مدينة القل في سنة 1521م ،ومدينة عنابة وقسنطينة في سنة 1522م ،كما تمكن من

---

[1] سفيان صغيري : المرجع السابق ،ص 26 .

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 56 .

[3] محمد أمين: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ،مطبعة آنفو برانت ، فاس ،المغرب 2011 ،ص 14 .

طرد الإسبان من صخرة البينيون في سنة 1529م ،وبذلك أنهى تهديداتهم لمدينة الجزائر ،التي ظلت لمدة تقارب العشرين سنة ،وحولها إلى ميناء ترسو به السفن الجزائرية ،وبذلك أصبح لمدينة الجزائر ميناء ،تحتمي به سفن الأسطول البحري ،وأصبح لها دور كبير في حوض المتوسط[1].

كما تمكن خير الدين من إفشال الحملة الإسبانية على مدينة شرشال في سنة 1530م ،بقيادة الجنوي أندري دوريا .كما قام خير الدين بعدة حملات على السواحل الإسبانية ،انقذ خلالها حوالي سبعين الف لاجئ مسلم ،استقروا في مدينة الجزائر ،استغل خبرتهم في محاربة القراصنة الإسبان .ونظرا للدور الذي لعبه خير الدين في محاربة الإسبان ،وإنقاذ مسلمي الأندلس فقد استدعاه السلطان العثماني سليمان القانوني في سنة 1533م ،ليلعب دورا بارزا في مواجهة المسيحيين في حوض البحر الأبيض المتوسط [2].

وقد عين خير الدين خلفا له أحد تلاميذه ،وهو حسن أغا الطوشي في سنة 1533م ،وقد كان حسن أغا رجلا عاقلا وصالحا ،وعالما فذا وقائدا باسلا ،محنكا وشجاعا [3].

حكم حسن باشا بن خير الدين ثلاث ولايات (1544م – 1552م) ،(1557م – 1561م)، (1562م – 1567م) ،ويعود له الفضل في وضع أسس تنظيم إداري للجزائر ،والذي سيستمر حتى نهاية العهد العثماني ،فقد قسم الجزائر إلى أربعة بايليكات أو مقاطعات أو عمالات ،وجعل على رأس كل بايلك حاكم أو باي ،وجعل له عاصمة وهي[4]:

- دار السلطان وهو يمتد بين دلس شرقا وتنس غربا ،وبين البحر شمالا وبايلك التيطري جنوبا به مقر الحكم العثماني للإيالة ،عاصمته مدينة الجزائر .
- بايلك الشرق أول البايلكات المستحدثة عاصمته قسنطينة يعود إلى حوالي سنة 1543م .
- بايلك التيطري جنوب دار السلطان عاصمته مدينة المدية يعود إلى سنة 1548م .
- بايلك الغرب عاصمته مدينة مازونة ،ثم معسكر ،وأخيرا مدينة وهران بعد تحريرها من الإسبان ،يعود استحداثه إلى حوالي سنة 1563م .

---

(1) الشافعي درويش : **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 16م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف أ/د عمار بن خروف ،غير منشورة ، المركز الجامعي بغرداية 2010-2011 ،ص 50 .

(2) الشافعي درويش : المرجع السابق نفسه ،ص ص 51-52 .

(3) سفيان صغيري : المرجع السابق ،ص 29 .

(4) عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 105 .

وكان كل بايلك يشمل على عدد من الأوطان ،وكل وطن على عدة قرى وقبائل ،وكان حكم الوطن يسند عادة إلى تركي أو كرغولي ،وحكم القرى والقبائل لشيخ من أهلها ،والقبائل حسب علاقتها بالسلطة العثمانية نوعان :قبائل مخزنية متعاونة مع السلطة معفية من أداء الضرائب ،وقبائل الرعية تدفع الضرائب للسلطة [1].

وفي عهد صالح رايس (1552م – 1556م) وهو عربي الأصل من الإسكندرية ،تمكن من مد نفوذه إلى منطقتي تقرت وورقلة في الجنوب الجزائري ،وأخضع أمراء بني جلاب للسلطة العثمانية في الجزائر .كما تمكن من تحرير مدينة بجاية من الاحتلال الإسباني في سنة 1555م .وقد خلفه حسن بن خير الدين في ولايتيه الثانية والثالثة .وبعهده تم تعيين محمد بن صالح رايس بيلربايا على الجزائر(1567م – 1568م) ،وقد تركزت جهوده على بعض الإنجازات الداخلية كتعزيز القدرة الدفاعية البحرية للجزائر وتثبيت الأمن الداخلي للإيالة .وقد خلفه العلج علي (1568م – 1587م) ،الذي يعتبر من أهم بيلربايات الجزائر ،تميزت ولايته بعدة إنجازات وأحداث ،برز خلاله دور الجزائر في حوض للبحر المتوسط ،كحملته على تونس في سنة 1569م ،ومساعدته لثورة الأندلسيين في إسبانيا في سنة 1569م ،ومشاركة الجزائر في معركة ليبانت في سنة 1571م ،وتحرير تونس وضمها للخلافة العثمانية في سنة 1574م [2].

وبوفاة علج علي في سنة 1587م ألغت الدولة العثمانية نظام البيلربايات في الجزائر ،ذلك أن الجزائر لم تعد الحصن الأمامي للدولة العثمانية ،بل صارت ولاية عثمانية مثل غيرها .ويفسر هذا التغيير بتخوف السلطان العثماني من أن يتجه البيلربايات بسبب قوتهم البحرية نحو الاستقلال ،ذلك أن حكم البيلرباي لم يكن له حد زمني من جهة ،ومن جهة أخرى كانت تونس وطرابلس تابعة لحكم الجزائر [3].

وبذلك انتهت مرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر ،تميزت بسيطرة فئة الأعلاج ورياس البحر على نظام الحكم حتى نهاية الربع الأخير من القرن السادس عشر ،لعبت خلاله الجزائر دورا كبيرا كقوة بحرية في الصراع الإسلامي – المسيحي في حوض البحر المتوسط ،كما كان لها كذلك الدور الهام في ضم باقي بلدان المغرب الإسلامي إلى الدولة العثمانية .

---

[1] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 106 .

[2] عمار بن خروف : المرجع السابق نفسه ،ص ص 106 -108 .

[3] محمد خير فارس : المرجع السابق ،ص 59 .

المحاضرة السادسة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :فيما تمثلت خصائص ومميزات مرحلتي الباشوات والأغوات ؟

ب- عهد الباشوات (1587-1659) :

بعد وفاة علج علي آخر بيلربايات الجزائر ،قرر السلطان العثماني مراد الثالث إدماج الإيالات الإفريقية (الجزائر ،تونس ،طرابلس) ،في الإمبراطورية العثمانية ؛ليحد بذلك من استقلالها ،ويتمكن من مراقبتها .وبذلك تم وضع نظام الباشوات بدل البيلربايات ؛حيث يعين باشا لمدة ثلاث سنوات ،كان أولهم دالي احمد باشا ،وأخرهم إبراهيم باشا[1].وقد كان الباشاوات يديرون شؤون البلاد بمعاونة الديوان المؤلف من رؤساء الجند ،ولكي يبقى الباشا في منصبه كان عليه أن يساير الديوان ويقر قراراته .ونتيجة لذلك فقد شهد عهد الباشاوات عدة مظاهر للفوضى والاضطراب في الجزائر :

- ثورات الكراغلة سنوات 1596م ،و1633م .
- ثورات في بلاد القبائل .
- الصراع المستمر بين الجند الانكشارية وطائفة رياس البحر[2].

لقد كان الباشا يعين لمدة ثلاث سنوات ،ومن النادر أن يكمل مدته ،وقد تعاقب على حكم الجزائر ثلاثة وأربعون باشا ،تجدد تعيين بعضهم أكثر من مرة ،وتعرض الكثير منهم للعزل على يد الأوجاق ،لقد كان الباشوات يشترون مناصبهم بالمال ،وكان همهم الوحيد هو جمع الثروة ،لذلك تميز عهدهم بالاضطراب وعدم الاستقرار ،والصراع مع الجند ،وحقد الأهالي عليهم [3].

ونتيجة لذلك اتسعت الهوة بين الباشوات والمجتمع الجزائري ،وأدى ذلك إلى سقوط نظامهم في سنة 1659م ،حدث تمرد ضد إبراهيم باشا آخر الباشوات قاده رجال الانكشارية ،الذين ألقوا عليه القبض ،ووضعوه في السجن وأعلن البوكباشي خليل نهاية حكم الباشوات ،وعين أول أغا على رأس الحكم في الجزائر ،وبذلك استولت طبقة الانكشارية على الحكم وبدأ عهد الأغوات[4].وبذلك ستبدأ مرحلة أخرى من مراحل الحكم العثماني تسمى عهد الأغوات .

---

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ،ص 59 .

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق ،ص 60 .

[3] محمد خير فارس : المرجع السابق نفسه ،ص ص 64 -65 .

[4] سفيان صغيري : المرجع السابق ،ص ص 33-34 .

ج- عهد الأغوات (1659-1671) :

يعتبر عهد الأغوات من أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر ،وقد تميزت هذه المرحلة بعدم الاستقرار السياسي في السلطة ،نظرا للاضطرابات والاغتيالات ،التي تعرض لها حكام الإيالة الجزائرية في هذه الفترة .وما يؤكد عدم استقرار هذه المرحلة هو تعاقب أربعة أغاوات فقط وهم :خليل أغا ،ورمضان أغا ،وشعبان أغا ،وأخيرا علي أغا .وكلهم قتلوا في هذه الفترة الوجيزة ،مما جعل الناس يمتنعون عن ترشيح أنفسهم ،ومال الأهالي إلى تأييد طائفة الرياس ،الذين فرضوا واحدا منهم بوصفه دايا في سنة 1671م [1].

انقلب جنود الانكشارية على طبقة رياس البحر ،وقبضوا على السلطة ،التي اسندوها إلى الأغا ،في حين اسندوا السلطة التشريعية لمجلس الديوان ،وقد كان عهد الأغوات يحمل منذ البداية في طياته بوادر الانحلال ،لأنه وضع الاغتيالات لتغيير الأغا القديم وتنصيب أغا جديد ،وقد فشل الأغوات في فرض سلطتهم ،كما تميزت هذه المرحلة بالثورات الداخلية ضدهم ،إضافة إلى تعرض الجزائر للحملات البحرية من قبل الدول الأوربية [2].

وعقب اغتيال الأغا الحاج علي (1665-1671)م تعرضت الإيالة لاضطرابات خطيرة جعلت الانكشارية يلجؤون من جديد لطائفة رياس البحر فوقع اختيارها على أحد الرياس يدعى تركي رايس ،ومنحته لقب الداي ،بمعنى الحامي[3].أو الخال وبذلك يبدأ عهد الدايات .

---

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 59 .

[2] جمال سهيل : **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ / 17م** ، في **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ، العدد 13 ،المركز الجامعي بغرداية ،الجزائر ديسمبر 2011 ، ص 147 .

[3] جمال سهيل : المرجع السابق ،ص 147.

المحاضرة السابعة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية : ماهي أهم التطورات التي عرفتها الجزائر خلال هذه المرحلة ؟

د- عهد الدايات (1671-1830) :

تسلم الدايات السلطة في الجزائر منذ سنة 1671م ،وقد كان الدايات خلال الفترة (1671-1689)م ينتخبون من طائفة رياس البحر ،إلى غاية سنة 1689م صار الدايات يختارون من الانكشارية ،بينما يحتفظ السلطان العثماني بحق تأكيد الاختيار بتوجيه القفطان والسيف للداي الجديد ،رمزا لتزويده بالسلطة [1].وقد تعاقب على حكم الجزائر ثمانية وعشرون دايا ،كان أولهم الحاج محمد باشا (1671-1682)م ،وآخرهم الداي حسين باشا (1818-1830)م .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر ضعف ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية ،ففي عهد الداي علي شاوش (1710م-1718م) رفض السماح للباشا الجديد القادم لولاية الجزائر بالنزول إلى البر ،وأجبره على أن يقفل راجعا ،وأرسل سفارة إلى السلطان العثماني محملة بالهدايا في سنة 1711م ،عرضت على الحكومة العثمانية المصاعب الناجمة عن تعدد السلطات ،ونجحت حجج السفارة في إقناع المسؤولين العثمانيين ،وتقرر جمع وظيفتي الباشا والداي لشخص واحد منذ ذلك الوقت[2].وقد حاولت الدولة العثمانية أن ترسل باشا من إسطنبول إلى إيالة الجزائر في عهد الداي عبدي باشا (1724م-1734م) ،ولكن تم رفضه ورد على نفس السفينة ،التي وصل عليها في سنة 1729م[3].

وقد انحصرت مظاهر التبعية في تقديم الهدايا ،وتبادل الرسائل بين الداي والسلطان العثماني في المناسبات دليلا على الولاء .فقد صارت تبعية الجزائر للدولة العثمانية عبارة تصديق السلطان لتولية الداي الجديد كل سنتين أو ثلاثة ،بالإضافة إلى تقديم المساعدة من طرف الأسطول البحري الجزائري إلى الأسطول العثماني في حروبه كلما تطلب ذلك ،وفي المقابل كان دايات الجزائر يجلبون الجنود الأتراك من جزر البحر المتوسط والأناضول .ووصل استقلال دايات الجزائر إلى الحرية في توقيع المعاهدات مع الدول الأجنبية مباشرة دون الرجوع للدولة العثمانية [4].

---

[1] عبد الرحمان نواصر : **مسالة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف أ/د مختار حساني ، المركز الجامعي بغرداية 2010-2011 ،ص 18 .

[2] أرجمنت كوران: **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي** ،ترجمة :عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس 1970 ، ص 26 .

[3] محمد خير فارس:المرجع السابق ، ص 70 .

[4] أرجمنت كوران: المرجع السابق ، ص 28 .

ورغم ذلك فإن الدايات لم يتنكروا لسيادة السلطان مادامت السيادة اسمية ؛لا تقيد حريتهم في التصرف .فقد كان الأمر يقتصر على أن يرسل سفيرا يبلغ السلطان انتخابه لهذا المنصب ،ويتلقى منه قفطان الشرف وفرمان بتسميته باشا .كما كان الدايات يرسلون وفودا تهنئه لدى تولي سلطان جديد ،والسلاطين يقبلون بالأمر الواقع ما داموا لا يملكون القوة اللازمة لفرض كلمتهم .وقد كانت الجزائر تشترك في حروب الدولة العثمانية ،فترسل قوة بحرية إلى شرق المتوسط ؛مثل ما حدث في الحرب الروسية العثمانية خلال (1768م-1774م) .وكانت الجزائر تتلقى جنودا إنكشاريين ،بالإضافة إلى المعونات المالية لتقوية البحرية الجزائرية [1].

وفي عهد الدايات أخذت تشكيلات إيالة الجزائر شكلها الأخير ،وصار يوجد إلى جانب الداي ديوان هو مجلس الشورى ،وهو مؤلف من موظفين منهم :المسؤول عن الخزينة والناظر لشؤون المالية ،والمكلف بالشؤون البحرية وهو وكيل الحرج ،أو وزير الحربية [2].إلى جانب خوجة الخيل والبيت مالجي ،إلى جانب ذلك الأغا وهو قائد الجيش ،وشيخ الإسلام والمفتيان الحنفي والمالكي .وكانت الجزائر مقسمة إلى أربع بايليكات ،على رأس كل واحدة باي يعينه الداي ،يساعده قواد ومشايخ في البايليك ،إلى جانب قوات من الجنود الانكشارية ،والقبائل الموالية المعروفة بقبائل المخزن ،التي كانت معفاة من الضرائب ،مقابل مهمة تأمين البايليك[3].

أما بالنسبة للقوة البحرية الجزائرية فإنها تراجعت مع بداية القرن الثامن عشر ،فقد أشارت بعض المصادر أنه في سنة 1725م بلغ عدد السفن الراسية في ميناء الجزائر 24 سفينة ؛تحتوي كل واحدة من 10 إلى 52 مدفعا ،وبعد أربع وعشرين سنة أي في سنة 1749م انخفض عددهم إلى 17 سفينة تحتوي كل واحدة من 3 إلى 26 مدفعا .وهذه السفن تسع منها للحكومة وثمانية سفن ملك شخصي لبعض الأفراد ،وأصبح السوق المغطى مهجورا ،ولم يعد يسمع صوت الدلالين الذين كانوا يبيعون الغنائم والأسرى ،وفي السابق كانت الجزائر مدينة عز وبهاء وحيوية ،وكان ذهب المسيحيين يتدفق عليها بكميات لا تحصى ،والآن أصبحت خزينتها كئيبة وفارغة [4].

فمنذ نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ،بدأ انحطاط البحرية الجزائرية .فقد تزايدت قوة البحرية الأوربية وصارت عمليات الانتقام أوسع وأكثر ،وحدت المعاهدات مع الدول من

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 72 .

[2] أرجمنت كوران: المرجع السابق ، ص 28 .

[3] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص ص 72-74 .

[4] عزيز سامح الترّ: المرجع السابق، ص 414 .

نشاط البحرية الجزائرية وقلت الغنائم ،وهبط مستوى البحارة الجزائريين ،وهبط عدد السفن الجزائرية هبوطا كبيرا .ولكنها انتعشت من جديد بفضل الرايس حميدو ؛وبسبب انشغال الدول الأوربية بحروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية[1].

غير أن هذا الوضع الإيجابي لم يدم طويلا بعد قضاء الدول الأوربية على نابليون وعقد مؤتمر فيينا في سنة 1815م ،فقد طرحت قضية القرصنة الجزائرية وضرورة القضاء عليها ،فكلفت بريطانيا التي قادت حملة ضد الجزائر في سنة 1816م ،وهي حملة إكسماوث ،لتأتي بعدها الحملة الإنجليزية الهولندية في سنة 1824م ،التي أضعفت القوة البحرية الجزائرية ،وبعدها تم تحطيم معظم قطع الأسطول الجزائري في معركة نافرين باليونان في سنة 1827م ،لينتهي الأمر بالحصار الفرنسي في سنة 1827م ،وبعدها الاحتلال الفرنسي الذي أنهى الإيالة الجزائرية في عهد الداي حسين ،آخر دايات الجزائر في سنة 1830م [2].وبذلك تنتهي مرحلة هامة من تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ،استمرت طيلة ثلاثة قرون كان للجزائر خلالها دور هام في حوض البحر المتوسط ،من خلال تنوع علاقاتها الخارجية ،ومكانتها وقوة أسطولها البحري .

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 92 .

[2] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص 73-99 .

المحاضرة الثامنة : العلاقات الدولية للجزائر في العصر الحديث:

الإشكالية :كيف كانت علاقات الجزائر مع الدولة العثمانية ؟وماهي اهم التطورات التي عرفتها ؟ وكيف كانت علاقاتها مع كل من تونس والمغرب ؟

1- العلاقات مع الدولة العثمانية :

بدأت العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية ،منذ وصول العثمانيين إلى الحوض الغربي للمتوسط ،وتحديدا منذ وصول الإخوة بربروس إلى المدن الساحلية للمغرب الأوسط ،وبدأت العلاقات الرسمية في سنة 1519م بارتباط الجزائر بالدولة العثمانية .وبالرغم من أن الجزائر ظلت إيالة عثمانية طيلة الفترة (1519-1830)م .يمكن أن نميز مرحلتين من العلاقات كالتالي :

1.1- المرحلة الأولى (1519-1671)م :

لقد أدت الجزائر دورا بطوليا في الحوض الغربي للبحر المتوسط ،وذلك من خلال مواجهتها للهجمة الصليبية الإيبيرية ،منذ مطلع القرن السادس عشر ،كما استطاعت أن ترجح ميزان القوى لصالح الدولة العثمانية في صراعها مع القوى الأوربية المسيحية .فقد كانت الجزائر خلال هذه الفترة وإلى غاية انتهاء مرحلة الباشوات ،ولاية تعين الأستانة حاكمها ،وعلى الرغم من ذلك فإن العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية ؛ لم تكن علاقة مستعمر بمستعمر ،بل كان الرابط الوحيد بينهما ،هو الدين والمصالح المشتركة [1].

فمنذ أن ارتبطت الجزائر بالخلافة العثمانية في سنة 1519م ،وأصبحت إيالة عثمانية في شمال أفريقيا ،حكمها البيلربايات وهم من رياس البحر العثمانيين ،وتعاقب على حكمها بعد ذلك الباشوات وأغوات الانكشارية ،وقد كانت العلاقات العثمانية الجزائرية خلال هذه المراحل الثلاث مرتبطة فعلا بطبيعة نظام الحكم ،أو من يحكم في الجزائر باسم السلطان العثماني .ومدى قيام هؤلاء الحكام بتنفيذ أوامر السلطان داخل الإيالة الجزائرية .ولكن بعد فشل نظام الأغوات ،الذين يمثلون الانكشارية ،ظهر رياس البحر مجددا على ساحة الحكم في الجزائر ،الذين قاموا بتغيير نظام الحكم والذي عرف بنظام الدايات ،وبذلك تغيرت معه علاقة الجزائر بالدولة العثمانية [2].

---

[1] الشافعي درويش : **العلاقات السياسية والتجارية بين تونس ودول غرب أوربا المتوسطية خلال القرن 18م مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث ، إشراف أ/د عمار بن خروف ،غير منشورة ، جامعة بغرداية 2015-2016 ،ص 57 .

[2] سفيان صفيري: المرجع السابق، ص 38 .

2.1- المرحلة الثانية (1671-1830)م :

منذ سنة 1671م بوصول الدايات إلى الحكم في الجزائر تحولت علاقة الجزائر بالدولة العثمانية ،وأصبحت علاقة شكلية وتبعية الإيالة للخلافة العثمانية ،تحولت إلى تبعية اسمية وروحية فقط .فقد كان دور الدولة العثمانية ؛هو إصدار الباب العالي لفرمانات تولية الداي الجديد ،والمصادقة على تنصيبه لا أكثر [1].

ففي عهد الداي علي شاوش (1710-1718) رفض السماح للباشا الجديد القادم لولاية الجزائر بالنزول للبر ،وأجبره أن يقفل راجعا ،وأرسل سفارة إلى السلطان العثماني محملة بالهدايا في سنة 1711م .وحاولت الدولة العثمانية أن ترسل باشا من إسطنبول إلى إيالة الجزائر في عهد الداي عبدي باشا (1724-1734) ،ولكن تم رفضه ورد على نفس السفينة ،التي وصل فيها في سنة 1729م [2].

وقد انحصرت مظاهر التبعية في تقديم الهدايا ،وتبادل الرسائل بين الداي والسلطان العثماني في المناسبات ؛دليلا على الولاء .فقد صارت تبعية الجزائر للدولة العثمانية ؛عبارة عن تصديق السلطان لتولية الداي الجديد ،كل سنتين أو ثلاثة ،بالإضافة إلى تقديم المساعدة من طرف الأسطول البحري الجزائري ،إلى الأسطول العثماني في حروبه كلما تطلب ذلك ،وفي المقابل كان دايات الجزائر يجلبون الجنود الأتراك من جرز البحر المتوسط والأناضول ،ووصل استقلال دايات الجزائر إلى الحرية في توقيع المعاهدات مع الدول الأجنبية مباشرة ،دون الرجوع للدولة العثمانية [3].

ولم يتنكر الدايات لسيادة السلطان العثماني ،مادامت السيادة اسمية لا تقيّد حريتهم في التصرف .فقد كان الأمر يقتصر على أن يرسل الداي سفيرا يبلغ السلطان انتخابه لهذا المنصب ،ويتلقى منه قفطان الشرف ،وفرمانا بتسميته باشا .كما كان الدايات يرسلون وفودا للتهنئة لدى تولي سلطان جديد ،والسلاطين يقبلون بالأمر الواقع ،ما داموا لا يملكون القوة اللازمة لفرض كلمتهم .وقد كانت الجزائر تشترك في حروب الدولة العثمانية .مثل ما حدث في الحرب العثمانية الروسية خلال (1768-1774) عندما أرسلت الجزائر قوة بحرية ،وفي مقابل ذلك كانت الجزائر تتلقى جنودا انكشاريين ،ومعونات مالية من الدولة العثمانية ؛لتقوية البحرية الجزائرية [4].وقد ظلت الروابط الروحية الإسلامية بين الجزائر والدولة العثمانية مستمرة إلى غاية سقوطها على يد الاستعمار الفرنسي في سنة 1830م.

---

[1] سفيان صفيري: المرجع السابق، ص ص 44،38 .

[2] الشافعي درويش: المرجع السابق، ص 57 .

[3] الشافعي درويش: المرجع السابق نفسه ، ص ص 57-58 .

[4] نفسه ،ص 58 .

2- العلاقات مع تونس :

تعود العلاقات بين تونس والجزائر إلى فترات تاريخية متقدمة ،لا يمكن فصلها عن بعضها ،بسبب التجاور بين الطرفين .أما خلال العصر الحديث فيمكن بدؤها من القرن 16م ،أي منذ ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية ،وتحولها إلى إيالة عثمانية .فقد قامت الجزائر بعدة محاولات للقضاء على الدولة الحفصية المتواجدة في تونس خلال القرن 16م ،خلال سنة 1534م في عهد خير الدين بربروس ،وفي سنة 1569م في عهد علج علي ،وفي سنة 1574م نجحت الجزائر بمساعدة قوات عثمانية في إخضاع تونس للدولة العثمانية ،وظلت إيالة تونس تابعة لإيالة الجزائر خلال الفترة (1574-1587) ،حيث استقلت تونس وأصبحت باشوية تابعة مباشرة للسلطان العثماني .ولكن حكام الجزائر لم يكفوا عن محاولة التدخل في شؤون تونس ،كلما سنحت لهم الفرصة طيلة القرنين 16م و17م .وكانت مشكلة الحدود دائما السبب الرئيسي في الصراع بين الطرفين[1].

ومع مطلع القرن الثامن عشر زحف الداي مصطفى باتجاه تونس في سنة 1705م ،فاستولى على مدينة الكاف ونهبها ،ثم توجه إلى تونس العاصمة فحاصرها ،خاف التونسيون على بلادهم فعرضوا الصلح على الداي مصطفى مقابل مبلغ من المال ،لكنه رفض لذلك قرر التونسيون الدفاع عن بلادهم ،وفي هذه الأثناء هاجم الفرنسيون الجزائر فاضطر الداي مصطفى للتفاوض ،لكن التونسيين رفضوا دفع الأموال ،فاستمر الجزائريون في فرض الحصار على تونس ،لكنهم اضطروا للانسحاب وفي طريق العودة بدأ التونسيون في مهاجمة الجيش الجزائري ،الذي تعرض لخسائر كبيرة [2].

وفي سنة 1735م تدخل داي الجزائر مرة أخرى في شؤون تونس ،بعد أن فر علي باشا إلى الجزائر واستعان بداييها ضد عمه حسين بن علي ،الذي قتل سنة 1740م ،ونصب علي باشا الذي تنكر لداي الجزائر ،وامتنع عن دفع الضريبة له ،مما أدى إلى قطع العلاقات بينهما .وفي سنة 1746م تحركت حملة من الجزائر باتجاه تونس من أجل إعادة أبناء حسين بن علي للحكم ،بعد أن استنجدوا بداي الجزائر ،لكن الحملة فشلت أمام أسوار مدينة الكاف .وفي سنة 1756م جاءت الحملة الثانية على تونس ،فتم إبعاد علي باشا عن الحكم وأعاد الجزائريون أبناء حسين بن علي للسلطة ،ونهبت مدينتي الكاف وتونس ،واعترف علي باي بالتبعية للجزائر ،ودفع الضريبة السنوية [3].

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص ص 108-109 .

[2] عزيز سامح الترّ: المرجع السابق، ص 454 .

[3] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص ص 82-86 .

استمرت تبعية تونس للجزائر ففي سنة 1781م فرض داي الجزائر على باي التونسي دفع مبلغ 750000 ريال ،ولكنه دفع منها 200000 ريال فقط ،ووجب عليه إرسال كميات من الزيت للجزائر ؛قدرت بحمولتين بحريتين[1].وقد استمر حمودة باشا الحسيني في مهادنة داي الجزائر ،لكن العلاقات تأزمت بين الجزائر وتونس مع بداية القرن التاسع عشر ،فقد قاد الجزائريون حملة ضد تونس في سنة 1800م هزم فيها الجيش التونسي ،ثم حملة أخرى في سنة 1807م عندما امتنع حمودة باشا عن دفع الضريبة السنوية ،وكانت خسائر التونسيين كبيرة ،ولم تتمكن تونس من التحرر من سيطرة دايات الجزائر ،إلا بعد الحملة الثانية في سنة 1807م[2].

وبذلك يمكن القول أن العلاقات بين الجزائر ،وتونس تنوعت خلال العصر الحديث ،وشهدت تطورات ومختلفة .ميزتها الصراع بين الطرفين من اجل التبعية ،فقد ظلت تونس تابعة للجزائر طيلة هذه الفترة ،ولم تتحرر إلا بعد ضعف الجزائر مع بداية القرن التاسع عشر .

3- العلاقات مع المغرب :

أما بالنسبة لعلاقات الجزائر مع المغرب ،فهي بدورها قديمة ،ولكن خلال العصر الحديث ،يمكن إرجاعها إلى القرن السادس عشر الميلادي ،أي منذ أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية ،وحدوث مختلف التطورات في الحوض الغربي من المتوسط ،وتأثيرها على بلدان المغرب الإسلامي .

بقي المغرب خارج نفوذ العثمانيين ،الذين سعوا إلى مد نفوذهم إليه والحاقه عن طريق أتراك الجزائر ،لكن الرفض المستميت والتعامل الحذر لحكام المغرب السعديين حال دون ذلك [3].وقد اصطدم السعديون مع الحكام الجزائريين في عدة مرات ،بسبب رفضهم لضم الجزائر لمدينة تلمسان ، فكانت لهم تدخلات عسكرية في تلمسان خلال سنوات :1550م ،1551م ،1557م ،1560م ،لكنهم فشلوا أمام قوة الجزائريين ،وظلت علاقات الطرفين تتأرجح بين السلم القلق والتوتر حتى سنة 1578م ،وهي السنة التي تحرر فيها المغرب من نفوذ العثمانيين ،بسبب ظهوره كدولة قوية في حوض المتوسط

---

[1] عبد الحميد هنية: **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر** ، منشورات تبر الزمان ، تونس 2012 ، ص 194 .

[2] نبيهة السلطاني العبيدي: **العوامل المؤثرة في سياسة حمودة باشا العسكرية** ، في **الكراسات التونسية** ،العدد 205-206، تونس 2008 ،ص 125 .

[3] جلول بن قومار : **معركة وداي المخازن واثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوربا البرتغال–إسبانيا–فرنسا 16م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف أ/د عمار بن خروف ،غير منشورة ، المركز الجامعي بغرداية 2010-2011 ،ص ص 31-54 .

،بعد انتصاره على البرتغال في وادي المخازن ،وسعي الدول الأوربية إلى التقرب من المنصور السعدي وعقد الاتفاقيات معه ،وبذلك اعترف العثمانيون باستقلال المغرب ،وتوقفوا عن محاولات ضمه ،بالرغم من المشاريع التي كانت مسطرة عن طريق حكام الجزائر كحملة سنة 1581م في عهد علج علي ،ورغم اتفاق السلام بين الدولة العثمانية والمنصور السعدي في سنة 1582م بين الطرفين ،إلا أن مشاريع غزو المغرب ظلت موجودة في عهد حسن فنزيانو حاكم الجزائر للمرة الثانية في سنة 1583م ، الذي كان ميالا للتدخل في المغرب ،ولم يتحقق السلام الراسخ بين الطرفين إلا بعد رحيل حسن فنزيانو عن حكم الجزائر في سنة 1587م ،وتم توقيع السلام بين الطرفين في سنة 1588م ،وبذلك اعترفت الدولة العثمانية ومن ورائها حكام الجزائر باستقلال المغرب الأقصى عن نفوذهم [1].

ومع بداية القرن الثامن عشر توترت العلاقات بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل ،فقد تحالف مع باي تونس مراد بك ،والذين اشتركوا في حملة ضد الجزائر وهزموا باي قسنطينة في عهد مصطفى داي في سنة 1700م [2].فقد كان مولاي إسماعيل يميل إلى التحالف مع التونسيين ضد الجزائر بهدف ضم تلمسان إلى ملكه .في حين تحسنت العلاقات بين الطرفين في عهد مولاي سليمان (1792-1822)م ،واستمرت العلاقات حسنة بين الجزائر والمغرب في عهد مولاي عبد الرحمان الذي احتلت الجزائر في عهده[3].وبذلك انتهت في سنة 1830م مرحلة من العلاقات بين الجزائر والمغرب ،والتي غلب عليها التوتر في معظمها .

---

[1] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص ص 229-239 .

[2] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 452 .

[3] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص 45،47 .

المحاضرة التاسعة : العلاقات الدولية للجزائر في العصر الحديث:

الإشكالية :كيف كانت علاقات الجزائر مع إسبانيا ؟وما هو الطابع الذي غلب عليها ؟ وماهي العوامل التي تحكمت فيها ؟

1- العلاقات الجزائرية الأوربية خلال العهد العثماني:

تنوعت علاقات الجزائر الخارجية ،وخاصة مع الدول الأوربية خلال العهد العثماني ،وقد ظهر هذا التنوع جليا خلال عهد الدايات ،أي منذ استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية ،ويمكن أن نميز من بين العلاقات المتميزة للجزائر مع بعض الدول الأوربية على سبيل المثال ،لا الحصر ،العلاقات مع إسبانيا وفرنسا والبرتغال ،وإنجلترا ،وبعض الدويلات الإيطالية .ونظرا لتشابك تلك العلاقات ،فإننا سنركز على أهم الدول الأوربية ،التي تميزت في علاقاتها مع الجزائر ؛وهي كل من إسبانيا ،وفرنسا اهم الدول الأوربية و أقواها خلال العصر الحديث .

لم يكن للجزائر سياسة خارجية واضحة ،فلقد تأثرت علاقاتها الخارجية بصورة عامة بالتقلبات الداخلية ،وتقلبات السياسة الأوربية ،وبنشاط القرصنة .ولم تكن الجزائر تتقيد في علاقاتها الخارجية باتجاهات السياسة الخارجية العثمانية .ومن أهم الدول التي ربطتها علاقات بالجزائر ،بغض النظر عن طبيعة تلك العلاقات ،نجد إسبانيا وفرنسا[1].

1.1- العلاقات الجزائرية الإسبانية :

تميزت العلاقات بين إيالة الجزائر وإسبانيا خلال العصر الحديث بالعداء المتواصل ،وهي تعود إلى بداية القرن السادس عشر ،عندما قامت إسبانيا باحتلال الموانئ الجزائرية :المرسى الكبير في سنة 1504م ،ووهران في سنة 1509م ؛بسبب غياب سلطة جزائرية قوية قادرة على حماية حدودها ؛نظرا لضعف الدولة الزيانية ،لذلك سارعت بعض الزعامات والقبائل المحلية إلى التعاون مع الإسبان المحتلين .ومن جهة أخرى سارعت زعامات جزائرية أخرى إلى الاستنجاد بالدولة العثمانية ،بعد ظهور الأخوة بربروس في سواحل المغرب الإسلامي .وهو ما كان سببا في ظهور الإيالة الجزائرية على مسرح الأحداث في الحوض الغربي للمتوسط ،وبذلك أخذت العلاقات الجزائرية الإسبانية منحى آخر[2].

وأهم ما يميز علاقات الجزائر مع إسبانيا خلال القرن الثامن عشر هو استرجاع الجزائر لوهران من الاحتلال الإسباني في سنة 1708م ،وكان ذلك في عهد الداي محمد بكداش ،فبعد عام

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 112 .

[2] الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية** ،لمرجع السابق، ص 43 .

من الحصار تم فتح المدينة ،وألحق الجزائريون بالإسبان خسائر كبيرة وأسروا منهم عدد كبير .ولكن الإسبان ظلوا يحاولون استرجاع وهران حتى نجحوا في استعادتها في سنة 1732م ،وقد ترك ذلك أثرا عميقا في نفوس الجزائريين ،وأدى إلى وفاة الداي عبدي حزنا على تلك الكارثة [1].

وقد تكررت محاولات الجزائريين لاستعادة المدينة خلال الفترة (1732-1735) ،لكنها كلها باءت بالفشل .ولكن العلاقات بين الطرفين ظلت في حالة حرب ،فقد وجهت إسبانيا عدة حملات إلى مدينة الجزائر خلال سنوات 1775م ،و1783م ،و1784م لكنها كلها فشلت ،لذلك توجهت إسبانيا إلى التفاوض من أجل عقد معاهدة سلام مع الجزائر ،بدأت المفاوضات في سنة 1785م واستمرت إلى غاية سنة 1791م ،حيث تم إبرام معاهدة سلم بين الطرفين ،وانتهت بانسحاب الإسبان نهائيا من وهران في سنة 1792م ،مقابل حصولهم على امتيازات في مجال حرية التجارة ،وممارسة صيد المرجان[2].وبذلك انتهت مرحلة من العلاقات الجزائرية الإسبانية ؛تميزت بالصراع المتواصل دامت قرابة ثلاثة قرون ،وانتقلت علاقات الطرفين إلى مرحلة جديدة من السلم ،والتبادل التجاري بينهما.

---

[1] عزيز سامح الترـ المرجع السابق، ص ص 459،482 .

[2] ناصر الدين سعيدوني : **المعاهدة الجزائرية الإسبانية** ،في **مجلة الدراسات التاريخية** ، العدد 07 ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر ، الجزائر 1993 . ،ص ص 71-84 .

المحاضرة العاشرة : العلاقات الدولية للجزائر في العصر الحديث:

الإشكالية: بماذا تميزت علاقات الجزائر مع فرنسا ؟وما هو الطابع الذي غلب عليها؟

1.2- العلاقات الجزائرية الفرنسية :

تعتبر العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال العصر الحديث ،أي منذ العهد العثماني في الجزائر من أقدم واوثق العلاقات ،مقارنة بعلاقات الجزائر من دول أوربية أخرى ،فهي تعود إلى سنة 1535م عندما تحصلت فرنسا على امتيازات اقتصادية تتعلق بصيد المرجان في الشرق الجزائري ،بموجب معاهدة الامتيازات بين السلطان العثماني سليمان القانوني ،وملك فرنسا فرنسوا الأول ،ومن بين الشركات التي تحصلت على امتيازات شركة لنش ،التي قامت ببناء ما يعرف بالمؤسسات الفرنسية ،والتي أصبحت من أغنى الشركات التجارية .كما استطاعت فرنسا بعدة محاولات عديدة فرض قنصل لها في الجزائر في سنة 1564م ،والذي بدا في ممارسة مهامه في سنة 1580م [1].

توترت العلاقات بين الجزائر وفرنسا خلال النصف الأول من القرن السابع عشر ،بسبب عدم التزام الشركة الفرنسية بالشروط مع الجزائر ،وكذا بسبب قضية صانصون دونسا (سرقة المدفعين) منذ سنة 1604م ،ورغم محاولة الطرفين عقد معاهدات سلام خلال سنوات 1619م ،و1628م ،واستمرت العلاقات متوترة إلى غاية عقد اتفاق في سنة 1661م [2].

وخلال النصف الثاني من القرن السابع عشر حاولت فرنسا فرض السلم عن طريق القوة العسكرية ،فقامت بعدة حملات عسكرية في سنوات :1664م على جيجل ،و1682م ،1663م على الجزائر ،ورغم عقد معاهدة 1684م إلا أن السلم لم يتحقق ،وقامت فرنسا بحملة أخرى سنة 1688م ،والتي انتهت بمعاهدة السلم المئوي في سنة 1689م [3].والتي ستكون قاعدة للسلم بين الطرفين طيلة القرن الثامن عشر ،كلما توترت العلاقات بين الطرفين .

أما عن علاقات الجزائر مع فرنسا خلال القرن الثامن عشر ،فقد تميزت بالهدوء النسبي ،واللجوء إلى التفاهم حرصا على التجارة الفرنسية ،وخوفا من نشاط القرصنة الجزائرية .ولكن الخلافات بين الطرفين لم تتوقف ،بسبب مشاكل الأسرى ،واشتراك جنود فرنسيين إلى جانب الإسبان

---

[1] عبد الرحمان نواصر : المرجع السابق ،ص 91 .

[2] عبد الرحمان نواصر : المرجع السابق نفسه ،ص 94 .

[3] نفسه ،ص 96 .

في حروبهم على وهران .لكن هذه الخلافات لم تتطور إلى الصدام المسلح ،بسبب حنكة القناصل الفرنسيين ،والسياسة الفرنسية الحكيمة ؛من أجل حماية التجارة الفرنسية ،وقد ظلت الشركة الفرنسية تشرف على الامتيازات في الشرق الجزائري خلال الفترة (1740-1793) [1].

وعند قيام الثورة الفرنسية في سنة 1789م وجدت فرنسا نفسها محاصرة من طرف الدول الأوربية ،ولم تجد عونا إلا من الجزائر ،من أجل تزويدها بما تحتاجه من الحبوب لتموين الجيوش الفرنسية ؛بسبب الحصار المفروض عليها من التحالف الأوربي المعادي للثورة الفرنسية .فقد سارعت فرنسا إلى تثبيت السلم مع الجزائر من خلال معاهدة سنة 1793م ،لقد اعترف الداي بابا حسن بالجمهورية الفرنسية وعلمها ،كما قدم لها حمولات من القمح قدرت ب 250000 فرنك فرنسي .لقد تميزت الفترة (1790-1798) بوقوف الجزائر إلى جانب فرنسا ،حتى وصف الداي حسن بصديق فرنسا ،وذلك بسبب مساعي القنصل فالبير [2].

وخلال الفترة (1798-1801) توترت العلاقات بين الجزائر وفرنسا ووصلت إلى إعلان الجزائر الحرب على فرنسا ؛بعد احتلالها لمصر تحت ضغط الباب العالي ،وبعد حل القضية المصرية ،عادت العلاقات بين الطرفين وعقدت معاهدة في سنة 1801م ،وأعيدت لفرنسا امتيازاتها التجارية في الشرق الجزائري ،لكن العلاقات بين الطرفين بدأت تتعكر ،وبدأت المشاريع الفرنسية التوسعية في الجزائر تظهر ،بعد توقيع نابليون لصلح أميان مع إنجلترا في سنة 1802م ،لتستمر العلاقات المتوترة بين الطرفين إلى غاية القضاء على نابليون في سنة 1815م ،وبعد هذه السنة تبدأ فرنسا في الإعداد لاحتلال الجزائر إلى أن تفرض الحصار على الجزائر في سنة 1827م ،والذي انتهى بالاحتلال في سنة 1830م ،وتم القضاء على الإيالة بعد ثلاثة قرون من تأسيسها [3].وبذلك انتهت مرحلة من العلاقات المتميزة بالمقارنة مع علائق أخرى نهاية مأساوية بالنسبة للإيالة .

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص ص 133-134 .

[2] محمد أمين: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ، مطبعة آنفو-برنت ، فاس ،المغرب 2011 ، ص ص 118-119 .

[3] محمد أمين: المرجع السابق نفسه ، ص ص 129-163 .

المحاضرة الحادية عشر : الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية :

الإشكالية :كيف كانت مظاهر الدولة الجزائرية أثناء العهد العثماني ؟من نظام للحكم ؟ واقتصاد ؟ وجيش ؟

1- نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني :

أن نظام الحكم الذي كان سائدا في الجزائر منذ إلحاقها بالدولة العثمانية ،كان مختلفا عن غيره ؛فهناك من يقول :أن الجزائر كانت جمهورية عسكرية ،يعين رئيسها بواسطة الانتخاب ،ويذكر أخرين أنها كانت مملكة .والواقع أنها لم تكن هذه ولا تلك ،وإنما كانت تحكم بنظام من نوع خاص ، لم يعرف في أي بلد آخر ،وأهم ميزاته أنه كان حكما جماعيا شوريا في القمة ،وفرديا مطلقا في القاعدة ،وتشمل القاعدة البايات وأعوانهم والقواد والمشائخ ،أما الصبغة المدنية ،فإنها تتجلى في أن حاكم الإيالة كان دائما ،يلجأ إلى العلماء لحل المشاكل العويصة ،ولا يستطيع مخالفتهم في شيء .وأما الصبغة العسكرية ؛فتتمثل في الديوان الذي بيده الحل والعقد ،والذي يتكون من العسكريين فقط [1].

وقد وضعت أول لبنة لهذا النظام خلال عهد البيلربايات (1519-1587) ،كذلك مرورا بعهد الباشوات (1587-1659) ،وعهد الأغوات (1659-1671) ،ليكتمل شكل هذا النظام خلال عهد الدايات (1671-1830) ،وهو بطبيعة الحال أهم العهود وأطولها .فهذا النظام يعتمد في هيكله على التدرج في المناصب والمهام ،انطلاقا من رأس الهرم ،وهو الداي ويندرج تحته مجموعة من الموظفين الساميين كدعائم لسلطة الداي[2].

هؤلاء الموظفين بالرغم من تعدد اختصاصاتهم ومهامهم السياسية ،والإدارية ،والعسكرية ،وتفرعهم عبر مختلف المجالات الاقتصادية ،والثقافية ،وحتى الاجتماعية منها ،والدينية إلا إنهم يشتركون كلهم تقريبا في نفس الهدف ،وهو تحصيل الضرائب وجمع الأموال ،وتوفير عوائد الخزينة المالية للإيالة باستعمال شتى الطرق ،وهذا الشيء انعكس بوضوح في طبيعة النظام السياسي والهيكل الإداري في الحكم داخل إيالة الجزائر ،وتبلور ذلك في مرحلة حكم الدايات[3] .

---

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 64 .

[2] سفيان صفيري : المرجع السابق ، ص 47 .

[3] سفيان صفيري : المرجع السابق نفسه ، ص 47 .

ويتكون موظفو الجهاز الإداري من الموظفين ،كالتالي[1]:

1- حاكم الإيالة (مثلا الداي) .

2- مجلس النواب (الوزراء) أو مجلس الشورى أو الديوان :فقد كان الداي يعين وزراءه بنفسه وهم على النحو التالي :

- الخزناجي :وهو المكلف بالأمور المالية .
- وكيل الحرج :يشرف على البحرية .
- البيت مالجي :وهو مكلف بأمور العقود والمواريث .
- خوجة الخيل :يشرف على مراقبة أملاك الدولة .

وإلى جانب الديوان هناك الأغا وهو قائد الجيش ،وشيخ الإسلام والمفتيان الحنفي والمالكي .وكانت الجزائر مقسمة إلى أربعة بايليكات ،على رأس كل واحدة باي يعينه الداي ،يساعده قواد ومشايخ في البايليك ،إلى جانب قوات من الجنود الانكشارية ،والقبائل الموالية المعروفة بقبائل المخزن ،التي كانت معفاة من الضرائب ،مقابل مهمة تأمين البايليك [2].

2- اقتصاد الجزائر خلال العهد العثماني :

أ- الزراعة :كانت الجزائر بلدا زراعيا بالدرجة الأولى خلال العهد العثماني ،توجد بها مراعي شاسعة وسهول فسيحة تكثر فيها منتوجات كثيرة ،فقد كانت الجزائر تنتج كميات هائلة من القمح ،والشعير ،والصوف ،والجلود ،والشموع .أما مراعيها فتزخر بأنواع الحيوانات كالأبقار، والأغنام ،والماعز ،والبغال ،والحمير [3].وقد كانت ملكيات الأرض أنواع وهي[4]:

- الملكية الخاصة المستغلة من أصحابها .
- والملكيات المشاعة وأراضي القبيلة ،والتي تعرف بالعرش في الجزائر .
- وهناك ملكية الدولة التي تعرف محليا بأراضي المخزن أو البايلك .
- إضافة إلى أراضي الوقف وهي المحبسة للأعمال الخيرية ،وتتبع المؤسسات الدينية ،مثل مؤسسة

---

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 60 .

[2] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص ص 72-74 .

[3] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص106 .

[4] ناصر الدين سعيدوني : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر–تونس–طرابلس الغرب) من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر الهجري / القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي** ،في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ،العدد 31 ،قسم التاريخ كلية الآداب ،جامعة الكويت 2010 ، ص ص15-16 .

الحرمين الشريفين ،والمسجد الأعظم المالكي ومؤسسة سبل الخيرات (المساجد الحنفية) ،إضافة إلى المرابطين والأيتام والطلبة .

ب– الصناعة : فقد كانت هناك صناعات حرفية فقط في الجزائر ،كسائر بلدان المغرب العربي خلال العصر الحديث ،وقد كانت الحرف الصناعية تتركز في المدن الرئيسية ،كالجزائر ،وقسنطينة ،وتلمسان .وقد كان الصناع الحرفيون يعتمدون في مزاولة مهنهم على التقاليد الموروثة ، مستخدمين المواد الأولية المتوفرة كالصوف والجلود والأخشاب .وقد استفادت تلك الحرف من مهارات الأندلسيين واليهود .ومن اهم تلك الصناعات الحرفية :النسيج ،الجلود ،الحدادة ،الخشب وصناعة السفن ،العقاقير ....الخ .ولم تعرف تلك الصناعات تطورا كبيرا خلال العهد العثماني ،بسبب المنافسة الأوربية ،وثقل الضرائب المفروضة على الصناع [1].

ج– التجارة : لم يكن للدولة أثناء العهد العثماني أي إسهام في النشاط الاقتصادي ،فرغم اهتمام الجزائر بالبحر ،لا نجد للدولة أثرا في إنشاء الموانئ الصالحة للتجارة ،وكان ميناء الجزائر هو الوحيد الصالح للتجارة في حين كانت باقي الموانئ مهملة ،ويعود اهتمام الحكومة بميناء الجزائر إلى أيام خير الدين ،ولكن هذا الاهتمام لم يكن بقصد التجارة ،بل لإيجاد مرسى آمن لسفن القرصنة[2].

وعلى الرغم من أن نشاط القراصنة كان يؤثر على علاقات الجزائر الخارجية ،فإن التجارة الجزائرية لم تتأثر بهذا النشاط بقدر تأثرها بسياسة الحكومة وضعف الموارد .فقد أثرت سياسة الاحتكار والقيود على التصدير وعلى النشاط التجاري ،فقد كانت الحكومة تحتكر تصدير المنتجات المحلية كالجلد والشمع والصوف ،وكان تصدير الزيت والجلود ممنوعا إلا الدولة العثمانية ،وكان تصدير الحبوب والمواشي .ولكن التجار الأجانب لم يكونوا يتقيدون بقوانين المنع ،وكان اليهود يحتكرون بالاتفاق مع الحكومة التجارة الداخلية ،وكانت مؤسسة بكري وبوشناق تحتكر وحدها ثلثي التجارة ،وتتحكم في فرض أسعار الشراء والبيع ،فتشتري المنتجات المحلية بأرخص الأسعار من الأسواق والفنادق المخصصة للقوافل ،وتبيعها بأسعار مرتفعة سواء في الداخل أو الخارج .وكانت تشتري الصوف من القبائل الصحراوية بسعر زهيد ،وتبيعهم الحبوب بسعر مرتفع حتى أيام المجاعات ،مما أدى إلى قيام ردود أفعال ضد اليهود عنيفة ولا سيما أيام المجاعات [3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص ص 32-37 .

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص ص 98-99 .

[3] محمد خير فارس : المرجع السابق نفسه ، ص 106 .

وفي إطار التبادر الخارجي كانت المدن الساحلية مثل الجزائر وعنابة والقالة على اتصال مباشر مع الموانئ المشرقية مثل :استانبول ،وأزمير ،وبيروت ،والإسكندرية ،كما كان للمدن الساحلية الجزائرية علاقات تجارية وثيقة مع الموانئ الأوربية على البحر المتوسط مثل :نابولي وليفورن ،وجنوة ،والبندقية ،ومرسيليا ،وبرشلونة ،وأليكانت ،وقد كان لكل من ليفورن ومارسيليا الحظ الأوفر العلاقات التجارية ،لذلك استحوذ تجارها على المبادلات التجارية مع الجزائر ،لذلك احتكروا شراء المواد الأولية من حبوب وصوف وجلود وزيت وشمع وتمر ومرجان ،كما احتكروا تصدير البضائع الأوربية إلى الجزائر[1].

ونتيجة لهذا الوضع فإن التجارة الخارجية للجزائر تأثرت ،وانخفض الميزان التجاري ،في حين تطورت لصالح الدول الأوربية ،وهذا منذ أواخر القرن الثامن عشر ،خاصة بعد أن سمحت الحكومة باحتكار قطاع التجارة الداخلية والخارجية .

3- الجيش :

تعتمد الجزائر خلال العهد العثماني على قوة أساسية من الجند التركي تؤلف (الأوجاق) ،القوة البرية للجيش الانكشاري ،وقد وجدت أول نواة لهذه القوة في سنة 1519م ،عندما أرسل السلطان العثماني سليم الأول 2000 انكشاري إلى خير الدين ،إضافة إلى 4000 من المتطوعين ،وفي سنة 1556م أرسل السلطان سليمان القانوني 40 سفينة عليها 6000 جندي إلى صالح رايس ،ومنذ ذلك الوقت كانت الهجرة أو التجنيد الطوعي من مختلف أنحاء الإمبراطورية العثمانية ؛هي التي تغذي الأوجاق باستمرار[2] .

وتشير بعض المصادر إلى أن حكام الجزائر كانوا يرسلون بعثات لجلب الجنود من الأناضول والمشرق ،كما كان للجزائر وكلاء دائمون يقيمون في المدن والموانئ والجزر التابعة للإمبراطورية لجلب الجنود ،ومن جهة أخرى كان على الجزائر إرضاء السلطات العثمانية والدولة العثمانية لتسهيل عملية التجنيد ،وتأييد الدعاية الجزائرية له [3].وقد استمرت هذه الظاهرة طيلة العهد العثماني ،وكانت إحدى مظاهر العلاقات الجزائرية العثمانية .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص 40 .

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق، ص 81 .

[3] محمد خير فارس : المرجع السابق، ص 82 .

المحاضرة الثانية عشر : الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية :

الإشكالية :كيف كان الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني ؟

1- الأوقاف تطورها وتوسعها :

إن الوقف ظاهرة اجتماعية إسلامية عرفتها الجزائر في الفترة الإسلامية ،التي سبقت استقرار الأتراك بالجزائر واستحواذهم على مقاليد الأمور .لكن الأوقاف لم تعرف توسعا ملحوظا ،وانتشارا واسعا بالجزائر إلا أثناء العهد العثماني ،ولاسيما منذ أواخر القرن الثامن عشر ،وأوائل القرن التاسع عشر .وقد ساعدها على ذلك انتشار الروح الدينية ،وسياسة الحكام ،وتأثير رجال الدين ،والمرابطين .فأصبحت الأوقاف تشتمل على الأملاك العقارية والأراضي الزراعية [1].وقد تطور الوقف في الجزائر خاصة في العهد العثماني ،نتيجة لاعتبارات سياسية واقتصادية ،وكانت الجزائر من بين المناطق الإسلامية ،التي شملها هذا التطور خلال العهد العثماني .وكان للوقف نظام داخلي دقيق ،فالوكيل (الناظر) هو المشرف الرئيسي عليه ،وهو الذي يسهر على تطبيق ما جاء في الوقفية من شروط ،وهو المسؤول على تنمية الوقف ،واستعماله في الأوجه المعينة له ،وكان الباشا هو الذي يعين الوكيل ؛انطلاقا من مواصفات معينة :مثل الأخلاق الفاضلة ،والزهد والعلم ،والسمعة الطيبة بين الناس[2].

وقد اكتسبت المؤسسة الوقفية مكانة مرموقة ،من خلال تأثيرها على مختلف أوجه الحياة ،إذ كانت تتكفل بسد حاجيات المستغيثين بالتعليم من فقهاء وطلبة ،ومعلمين وتعطي نفقات القائمين على المساجد والمدارس ،والأضرحة والزوايا .كما تعتبر أداة فعالة في تماسك الأسرة والمحافظة على حقوق الورثة والعجزة ،وعاملا مساعدا للحد من المظالم والأحكام التعسفية ،كما كانت تهدف إلى تحسين أوضاع الفقراء والتخفيف من مصائبهم [3].

وقد جدت في مدينة الجزائر على سبيل المثال لا الحصر ،مؤسسات دينية وخيرية ،وأهمها على الإطلاق مؤسسة الحرمين الشريفين ،ومؤسسة سبل الخيرات ،وبيت المال وغيرها .بالإضافة إلى مؤسسة الزوايا والأضرحة .وتعتبر مؤسسة سبل الخيرات إحدى المؤسسات الوقفية الهامة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ،وقد قام بتأسيسها شعبان خوجة في سنة 999هـ/1584م .وهي تشرف على

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : **دراسات في الملكية العقارية** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986 ،ص ص 101-102.

[2] أشرف صالح محمد سيد : **المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي** ، في **مجلة أمارابك** ،مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا ،المجلد الرابع ،العدد السابع ، 2013 ،ص ص 63-74.

[3] أشرف صالح محمد سيد :المرجع نفسه .

ثماني مساجد حنفية وهي :الجامع الجديد ،وجامع صفر ،وجامع دار القاضي ،وجامع الشبارلية ،وجامع كتشاوة ،وجامع شعبان خوجة ،وجامعي القصبة الداخلي والخارجي ،وكان المشرف العام على هذه المؤسسة هو المفتي الحنفي ،ومقره الجامع الجديد[1].

وبفعل عوائد الأوقاف تمكن حكام الجزائر من الأتراك أن يجدوا حلولا ملائمة لتسيير بعض المصالح ،التي لها دخل محود ينفق عليها مثل الشؤون الثقافية ،التي ما كان لها أن تتم لولا مداخيل الأحباس ،التي كانت تساهم بنفقات الدراسة وسد حاجة طلاب العلم ،وتتكفل بأجور المدارس والقائمين على شؤون العبادة بالمساجد ،والزوايا والمدارس .وتوفر وسائل الصيانة الضرورية لمراكز العبادة والدرس الكثيرة [2].

كما كانت موارد الأوقاف خير مساعد على صيانة بعض المرافق العامة ؛مثل الطرق والآبار والعيون والسواقي والجسور ،والحصون .كما ساهمت الأوقاف في تخفيف شقاء المعوزين ؛لما كانت تقدمه لهم من صدقات وإعانات مختلفة ،مثل ما كان العمل به جاريا بالنسبة لأوقاف المرابطين ،والأشراف ،والحرمين ،وأهل الأندلس ،وسبيل الخيرات .هذا وقد عملت الأوقاف على تماسك الأسرة الجزائرية ،بعد أن حفظت لها مصدر رزقها ،وأبقتها بعيدا عن أطماع الحكام وتدخلات ذوي النفوذ وسوء تصرف الورثة [3].

لقد وجدت ظاهرة الوقف في الجزائر قبل ارتباطها بالدولة العثمانية ،باعتبارها بلد إسلامي ، ولكن بحلول العثمانيين قاموا بتطوير المؤسسات الوقفية ،وأعطوها قيمة ومكانة هامة ،وكان لها دور كبير في المجتمع الجزائري ،وأحدثت نوعا من التوازن لصالح الفئات المعوزة والفقيرة وكذا ذوي الحاجيات .

---

[1] ينظر :ياسين بودريعة : **أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف الدكتورة :عائشة غطاس ،قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة بن يوسف بن خدة ،الجزائر 2006-2007 .

[2] ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ،ص 104.

[3] ناصر الدين سعيدوني :المرجع نفسه ،ص 138 .

المحاضرة الثالثة عشر : الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية :

الإشكالية :كيف كانت الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ؟وماهي مميزاته ؟

1- التعليم :

ارتبط الوضع الثقافي والفكري عامة بالمؤسسات التعليمية في الجزائر ،والتي تكونت خلال العهد العثماني من :الكتاتيب والمدارس والمساجد ،والمعمرات والخلوات ،والزوايا التي كانت تنتشر في المدن والريف ،وتتميز بعضها ببرامج تعليم ذات مستوى عال ،تمكن الطالب الحائز على إجازة شيوخها من معرفة معمقة بالعلوم الدينية (فقه وأصول وعلم كلام وتفسير وقراءات وتوحيد) ،والعلوم اللغوية (صرف ونحو وعروض وبلاغة...) ،والمعارف العلمية (فلك وحساب ومنطق وتركات)[1].

وقد ساهمت هذه المؤسسات التعليمية في تحفيظ القرآن ،وتلقين ما هو ضروري من أمور العبادة ،مما حد من ظاهرة الأمية ،وقد أثار ذلك انتباه الفرنسيين عند احتلالهم للجزائر في سنة 1830 ،فقد ورد في أحد تقارير ضباطهم :**إن عدد الجزائريين الذين كانوا يحسنون القراءة والكتابة يفوق ما كان موجود في الجيش الفرنسي نفسه ،الذي كانت نسبة الأمية به تقدر ب 45 %** [2].وبذلك يمكن القول أن حالة التعليم ،كانت على درجة كبيرة من التطور والنمو في الجزائر خلال العهد العثماني .

وقد اشتهر من علماء الجزائر في العهد العثماني :عبد الرحمان الأخضري (ت 1575م) ،واضع كتاب **الجوهر المكنون** في البلاغة ،وأبو العباس أحمد المقري (ت 1632م) ،صاحب كتاب **نفح الطيب** ،وأبو مهدي عيسى الثعالبي (ت 1668م) ،صاحب كتاب **مقاليد الأسانيد** ،ويحي الشاوي (ت 1685م) ،من مصنفاته **أصول النحو** ،وعبد العزيز الثميني (ت 1808م) ،له كتاب **النيل وشفاء العليل** في فقه الإباضية [3].

وكذلك من أهم علماء الجزائر في السير والتراجم والرحلات وغيرها ،نذكر بعضهم ،لأن الأستاذ أبو القاسم سعد الله أفرد لكل واحد منهم شرحا مفصلا [4]:

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : المقال السابق: ص 72 .

[2] نقلا عن :ناصر الدين سعيدوني : المقال السابق: ص 75 .

[3] للاطلاع أكثر على تفاصيل الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،ينظر : أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،بيروت 1998 ،ج2 .

[4] ناصر الدين سعيدوني :المقال السابق ،ص ص 77-78 .وللاطلاع أكثر على تفاصيل الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،ينظر : أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،بيروت 1998 ،ج2 .

- عبد الكريم الفكون (ت 1662م) ،صاحب كتاب **منشور الهداية** .
- أحمد بن القاسم البوني (ت 1726م) ،له كتاب **الدرر المصونة في علماء وصلحاء بونة** .
- محمد بن ميمون الجزائري (ت 1746م) ،صاحب كتاب **التحفة المرضية** .
- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري (ت 1783م) ،صاحب مصنف **رحلة لسان المقال** .
- عبد القادر المشرفي (ت 1778م) ،وله كتاب **بهجة الناظر** .
- محمد التلمساني (ت 1780م) ،صاحب كتاب **الزهرة النائرة** .
- أحمد بن سحنون الراشدي (ت 1796م) ،صاحب **الثغر الجماني** .
- أحمد بن هطال التلمساني (ت 1804م) ،صاحب كتاب **رحلة محمد الكبير باي الغرب** .
- محمد بن أبي راس الناصري (ت 1823م) ،صاحب **عجائب الأسفار** ،وإلى جانب هؤلاء هناك عدد كبير من العلماء تركوا مؤلفات كثيرة ،تمتد على طول القرن 19م ،وحتى بداية القرن 20م .

2- التنوع اللغوي للمجتمع:

عرفت حواضر الخلافة العثمانية التنوع الاثني والمذهبي ،الشيء الذي انعكس على المجتمع الجزائري ثقافيا ،وطبعه بسمات وأنساق حضارية نادرة الحدوث .ولم تصلنا لغات متداولة خلال العهد العثماني من خلال كتابات المصادر المحلية ،أو كتابات الرحالة الجزائريين كرحلة ابن حمادوش ،أو رحلة أبي راس الناصري ،فقد كتبت هذه الرحلات باللغة العربية .في حين أشار الأوربيون أمثال لوجي دو تاسي Lauger de Tassy ،وهايدو Haédo إلى وجود لغة متداولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ،وهي لغة الفرنكا la Langue Franque [1].

بينما أشار القنصل الأمريكي في مدينة الجزائر وليام شالر إلى أن :**اللغات المستعملة للحديث في الجزائر هي :العربية والتركية ،والشاوية التي يتحدث بها سكان الجبال المستقلون .واللغة التركية هي لغة الإدارة بالرغم من أن اللغة العربية هي لغة أغلب السكان .واللغة الفرنسية تستعمل في دوائر الأعمال والوكلاء الأجانب ،الذين يقيمون بمدينة الجزائر .واللغة الفرنكية Langua Franca ،التي هي خليط من الإسبانية ،والفرنسية ،والإيطالية ،والعربية ،وهي**

---

[1] درقاوي منصور : **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10هـ-13هـ و16م-19م بين التأثير والتأثر** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف الدكتور :فغرور دحو ،كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة بوهران ،الجزائر 2014-2015: ص 83 .

واسطة الاتصال بين الأجانب والأهالي[1].

وبذلك تتضح الصورة أن الوجود العثماني في الجزائر أفرز هذا الكم الهائل من اللغات المختلفة ،بحسب الإثنيات الموجودة ،وعلى الرغم من اللغة الرسمية كانت العثمانية (التركية) ،إلا أن اللغة العربية ظلت اللغة الرسمية للسكان المحليين ،ولغة الدين والتأليف .

الى جانب ذلك الثراء التعليمي ،والتنوع اللغوي ،هناك تنوع للفن العمراني تجسدت معالمه في الجزائر خلال العهد ،من خلال ما أعطاه وقدمه ،للمساجد والمساكن والمقاهي والفنادق ،وغيرها ،وبلغ صداه إلى التأثير في التصميم والأشكال المحلية الجزائرية ،وما أدخلت عليها من بصمات الفن العثماني .إن ما أنجزه العثمانيون في الجزائر يعد بحق البصمة العثمانية ،ذات الذوق الخاص ،ولكن المرحلة اللاحقة الاستعمارية ،قضت على كل الموروث العثماني.

---

[1] وليام شالر :**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر** (1816-1824) ،تعريب وتحقيق وتقديم : إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982 ،ص 39.

المحاضرة الرابعة عشر : الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية :

الإشكالية :كيف كانت حالة الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني ؟

1- الزوايا والطرق الصوفية دورها وتطورها في الجزائر خلال العهد العثماني:

بقدر ما سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني ،بقدر ما كثر إنتاج العلماء في هذا الميدان .فنجد الكثير من الكتب ،والرسائل ،والتقاييد ،والمنظومات ،التي تتناول التصوف من قريب ،أو بعيد كالأذكار والأوراد ،والردود ،والمناقب ،والمواعظ ،والحكم ،والشروح الخاصة بقصائد صوفية ،والمدائح النبوية ،التي تنظر إلى الرسول (ص) ،وسيرته نظرة صوفية روحانية [1].وقد بدأ التصوف نظريا في المغرب الأوسط نظريا ،ثم تحول ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي ،واتجه إلى الناحية العملية الصرفة ،وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا أو الطرق الصوفية ،وقد ظل التصوف العملي سائدا في الجزائر حتى زوال العثمانيين ،وسقوط الجزائر[2].

بعدما حملت الزوايا والطرق الصوفية لواء الجهاد ،وإحياء الوظائف الحربية ضد الغزو الصليبي الإسباني ،خلال القرن السادس عشر الميلادي ،بعد حملاته على السواحل المغاربية .ولكن بعد مجيئ العثمانيين للجزائر ،وتحقيق انتصاراتهم في المتوسط ؛حولت تلك المؤسسات نشاطها نحو العلم والمعرفة ،وتجلى دورها الثقافي وخاصة الجانب التعليمي في تلقين العلوم الدينية واللغوية والأدبية ،والتكفل بالطلبة الجزائريين وتوجيههم إلى المراكز العلمية في تونس والمغرب ومصر .إن من مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الزوايا والطرق الصوفية ،والقباب والأضرحة ،والأماكن المخصصة للزيارات في كامل أنحاء البلاد سواء في المدن أو في الأرياف ؛وقد كانت كل مدينة محروسة بولي صالح يحمل لها البركة ويمنع عنها الاعتداءات مثل :تلمسان والجزائر وقسنطينة وبجاية [3].

كما كان للطرق الصوفية سلطة روحية ودينية ؛تقوم بفض النزاعات والحفاظ على التماسك الاجتماعي ،ونشر الأمن وإطعام المعوزين .كما قامت بدور أهم تمثل في المحافظة على وحدة الشعب

---

[1] أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ص 111.

[2] محمد عجيلة وأخرون :**تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر** ،في **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ،العدد 15 ،جامعة غرداية ، 2011 ،ص 364-374.

[3] كمال خليل : **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر :التأسيس والتطور (1850-1951)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ،إشراف الدكتور :أحمد صاري ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر 2007-2008 ،ص ص 21-22 .

الجزائري وهويته المتمثلة في الإسلام واللغة العربية[1].وبذلك يكون العثمانيين الذين وجدوا بعض الطرق الصوفية قبلهم في الجزائر ،لكنهم شجعوا على زيادتها وتركوا الحرية للزوايا والطرق الصوفية ؛فازداد دورها الثقافي والاجتماعي لتتعداه إلى الدور السياسية مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي ،لتستمر تلك الأدوار خلال الحقبة اللاحقة ومازالت إلى وقتنا الحاضر .

[1] كمال خليل :المرجع السابق ،ص ص 24-26 .

المحاضرة الخامسة عشر : الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية :

الإشكالية :كيف كان المجتمع الجزائري ؟وماهي أهم مميزاته ومكوناته ؟

1- المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني:

1.1- تنوع فئات المجتمع الجزائري :

تشير بعض المصادر إلى عدد سكان الجزائر مع بداية القرن 19م ،كان يتراوح ما بين 3.5 مليون و04 ملايين ،ويمكن تقسيم المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني إلى فئتين :الفئة الأولى هم سكان المدن وتتكون من :الأتراك ،والأعلاج ،والكراغلة ،والحضر ،واليهود ،والدخلاء (البرانية) ،وكل فئة من هؤلاء تمثل جماعة لها خصائصها .أما الفئة الثانية فهي جماعة الريف وهم عشائر المخزن ،وجماعات الرعية ،والقبائل الحليفة والممتنعة [1].

لقد ساهم العهد العثماني في الجزائر في تنويع المجتمع الجزائري ،الذي ازداد ثراء من حيث البنية الاجتماعية بمختلف خصوصياتها ،وقد كانت البداية منذ سنة 1519م ،عندما أرسل السلطان العثماني سليم الأول لخير الدين بربروس ألفي انكشاري ،و أربعة ألاف من المتطوعين من المشرق تألف منهم أوجاق الجزائر [2].وفي سنة 1556م أرسل السلطان العثماني سليمان القانوني ستة ألاف جندي إلى صالح رايس .ومنذ ذلك الوقت كانت الهجرة أو التجنيد الطوعي من مختلف أنحاء الإمبراطورية العثمانية هي ،التي تغذي الأوجاق ،والذي كان تبعا لذلك يتجدد على الدوام [3].

ويمكن أن نميز ثلاثة عناصر أساسية ضمن العنصر التركي وهي :العنصر الأناضولي ،والعنصر الكريتلي ،والعنصر الغرناؤوطي (الألباني) ،الذي استقر بالبلاد ،وتساهر مع العنصر المحلي وشكل نسبة هامة من سكان الجزائر خاصة مع النصف الثاني من القرن 18م وحتى بداية القرن 19م[4].

وقد وصف القنصل الأمريكي شالر حالة المجتمع الجزائري بقوله :**سكان الجزائر عبارة عن خليط من العرب والبربر ،والمهاجرين من الأندلس والأتراك .وهذا الاختلاط له ميزة عظيمة ،حيث أنه لا توجد سوى شعوب قليلة في العالم ،تفوق سكان الجزائر في الجمال**[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ،المقال السابق ،ص ص 53-63.

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق ،ص 30.

[3] المرجع نفسه ،ص 81 .

[4] عائشة غطاس :المرجع السابق ،ص ص 12-14 .

[5] وليام شالر :المصدر السابق ،ص 79.

وقد تدفقت على الجزائر سيول المهاجرين الموريسكيين عقب صدور قرارات الطرد الجماعي سنوات 1609 و1614 في عهد الملك الإسباني فيليب الثالث .وقد شكل العنصر الأندلسي أهم العناصر في الجزائر ،واستقر بالمدن الكبرى حيث كون فئة الحضر .وقد شكل هؤلاء برجوازية الملاكين والتجار [1].وبعد استقرار الأندلسيين بالجزائر اسهموا في تطوير الجوانب الاقتصادية ،والاجتماعية ،والعمرانية من خلال توسيع وبناء المدن ،وإنشاء مدن جزائرية جديدة .فقد توجهوا إلى ممارسة عدد من الصناعات المحلية مثل صناعة البارود والخزف ،وغيرها بفضل الأموال التي جلبوها معهم من الأندلس [2].يضاف إلى ذلك العناصر المغاربية ،التي توافدت على مدينة الجزائر وهي مثال عن بقية المدن الجزائرية الأخرى ،من مدن مغربية مختلفة ؛من فاس وتطوان ،وتازة وطرابلس ،وتونس وغيرها ،وقد لعب المغاربة دورا كبيرا في النشاط التجاري [3].

كما توافد على الجزائر مثل بقية بلدان المغرب توافدا لأعداد كبيرة من اليهود ،من كل من إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية بعد حروب الاسترداد ،بالإضافة إلى هجرتهم مع مسلمي الأندلس بعد أن تم طردهم ،وكذلك اليهود الذين توافدوا على الجزائر قادمين من مدينة ليفورن الإيطالية ،والذين عرفوا بيهود القرنة ،حيث اشتغلوا بالتجارة ،وكانت لهم امتيازات تجارية كبيرة منذ بداية القرن 18م[4].

يضاف إلى كل ذلك وجود جالية مسيحية ،كانت أحسن حالا من اليهود ،وكان وضعها الاجتماعي جيدا ،نظرا لقيامهم بمهام مختلفة حسب المهارات ،التي كانوا يتميزون بها ،كالعمل في ورشات بناء السفن ،أو في صناعة الأسلحة ،أو في المنازل والبساتين ،والمقاهي والحانات ،مقابل أجرة وعلاوات وهدايا متنوعة في مواسم الأعياد ،وحتى الأسرى منهم تميزوا بحرية كبيرة [5].

إن التركيب الاجتماعي للإيالة يعكس التنوع العرقي من حيث الأصول ،والخلفيات لمجموع المواطنين بها ،وقد أدى حضور الأتراك إلى تزويدها بلحمة هامة ،للامتزاج الثقافي الموجود قبل .فالطابع الرئيسي للمجموعات المكونة للمجتمع الجزائري ،هو الانسجام الاجتماعي ،وتحت حكم

---

[1] عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص ص 3-5 .

[2] مؤيد محمود حمد المشهداني :**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830**، في **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية** ،العدد 16 ،جامعة تكرت ، 2013 ،ص 426.

[3] عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص ص 29-30 .

[4] وليام شالر :المصدر السابق ،ص 38 .

[5] درقاوي منصور :المرجع السابق ،ص20

العثمانيين بلغت البلاد الجزائرية ،درجة عالية من الترابط الاجتماعي[1].وبذلك نستنتج أن العهد العثماني في الجزائر أنتج تنوعا وتمازجا اجتماعيا كبيرا ،قلَّما نجده في مناطق أخرى ،خاصة وأن هذا التنوع الاجتماعي بقي متماسكا إلى حد كبير حتى بعد زوال العهد العثماني في الجزائر ،وما يزال إلى يومنا يفرز تنوعا وغنى اجتماعي يكون النسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري اليوم بمختلف مكوناته.

1.2- تمازج العادات والتقاليد :

لقد ترك الحكم العثماني في الجزائر للناس حريتهم الدينية ،والاجتماعية ؛حيث لم يفرض عليهم اتباع تعاليم خاصة ،بل تركهم يحتفظون بعاداتهم ،وتقاليدهم ،ويمارسون نشاطهم بكل حرية دون قيد أو شرط ،يتكلمون لغتهم ويتبعون مذهبهم[2].هذه التقاليد التي تمازجت وتنوعت نتيجة للتنوع الإثني للمجتمع الجزائري ،والتي يمكن تصنيفها في المأكولات والمشروبات ،واللباس ،والاحتفالات إلى أخره ،ويعتبر الكسكسي الصحن القومي للجزائريين ،تتناوله كل فئات المجتمع ولكن كل بطريقته وحسب ثراء الفئة ،ومكانتها الاجتماعية ،ومن المأكولات التي جلبها العثمانيون معهم إلى الجزائر البقلاوة ؛وهي عبارة عن حلوة تركية الأصل ،مخلوطة باللوز والزبيب ،دسمة ومشربة بالعسل .وقد عرف المجتمع الجزائري مشروب الشاي والقهوة ،والجزائريون لا يشربون الخمور وهذا باعتراف المؤرخين الأوربيين أنفسهم خلال العهد العثماني[3].وهذه العادات من مأكل ومشرب ما تزال قائمة إلى يومنا بالجزائر .

وبالنسبة للباس الجزائري الذي كان مميزا كافيا لأن يعرف لدى مسافري البحر الأبيض المتوسط بالطراز الجزائري ،الذي كان ببساطة يعكس الأذواق العثمانية في أطرزة مغربية [4].

وبالنسبة للاحتفالات والأعياد التي كان يحبها الجزائريون ،ويعطونها صبغة احتفالية محلية ،تخضع لعادات وتقاليد متوارثة فقد اضفى عليها العثمانيون بعض العادات الشرقية [5].ويعد عيد الفطر وعيد الأضحى ،مناسبات جليلة تعلنها طلقات المدافع المدوية ،ويطلق فيها المسلمون العنان للفرح والسرور .وفي هذه المناسبة تجري ألعاب شعبية وتصفف موائد الطعام في كل مكان ،إن كل شيء يدل على الفرح والاحتفال [6].وهناك عادات أخرى كثيرة كالاحتفالات بالختان والولادة ،والأعراس .

---

[1] وليم سبنسر :**الجزائر في عهد رياس البحر** ،تعريب وتقديم :عبد القادر زبادية ،دار القصبة للنشر ،الجزائر 2006 ،ص97 .

[2] سفيان صغيري : المرجع السابق: ص 88 .

[3] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 94 .

[4] وليم سبنسر :المرجع السابق ،ص 103.

[5] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 103 .

[6] وليام شالر : المصدر السابق ،ص 67 .

1.3- التسامح الديني والمذهبي:

كان المذهب المالكي هو المذهب الوحيد في مدينة الجزائر ،قبل ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية ،ونتيجة للسيادة العثمانية فقد عمل العثمانيون على نشر المذهب الحنفي الجديد في مدينة الجزائر ،ولكن دون فرضه على السكان المحليين .وبما أن العثمانيين لم يكن لهم انشغالات دينية فلم يعملوا على تطوير المذهب الحنفي أو نشره في الجزائر ،ومع ذلك فقد عرفت الزوايا والمساجد الصغيرة تنوعا في المذاهب ،خلافا عن المسيحيين الذين كنوا في نفس العهد يشنون حروبا ضد بعضهم البعض باسم السلفية (الأرثوذكسية) ،وعليه فإن جميع المذاهب الإسلامية كانت مرتاحة مع بعضها في الجزائر خلال العهد العثماني[1].بينما يشير وليام سبنسر إلى اعتراف العثمانيين بالمذهب الإباضي بقوله: **واعترف لهم بمذهبهم الإباضي كعلامة شرعية لملتهم**[2].

أما اليهود وحسب لوسيت فالنسي فإن الحرية الدينية معترف لهم بها في الجزائر[3].وقد أكد وليام شالر ذلك بقوله :**إن اليهود في مدينة الجزائر يتمتعون بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية .وهم يخضعون لقوانينهم الدينية في الأحوال الشخصية ...بوصفهم رعايا جزائريين**[4].أما المسيحيين فقد عاملتهم الحكومة العثمانية في الجزائر ؛بنفس ما عاملت به اليهود ،ومن ثمَّ بناء كنائس خاصة لهم داخل السجون ،والتي يقام فيها القداس طول العام ،وفي أيام الأعياد والاحتفالات .وقد أكد ذلك الأسير الإسباني سرفانتيس Servantes بقوله :(**إن هناك شيء يحيرني كثيرا أن هؤلاء العثمانيون تركونا نمارس ديننا**) .وهذا ما يدل على أن الجزائر خلال العهد العثماني عرفت التسامح الديني ،الذي حيّر الأجانب أنفسهم ؛نظرا لحالة العداء السائدة والصراع المسيحي الإسلامي ،الذي سيطر على حيز كبير من علاقات الدولة العثمانية والدول الأوربية خلال الفترة الحديثة .وربما يعود تفسير ذلك إلى طبيعة الدين الإسلامي ،الذي يحترمه العثمانيون في الجزائر[5].

وبذلك يمكن القول أن العهد العثماني في الجزائر أفرز واقعيا اجتماعيا فريدا قلما نجده في المجتمعات التي عاصرته خلال الفترة الحديثة ،وهو جدير بالدراسة والاهتمام .

---

[1] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 100 .

[2] وليم سبنسر : المرجع السابق ،ص 100 .

[3] لوسيت فالنسي : **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830** ،ترجمة :إلياس مرقص ،دار الحقيقة للطباعة والنشر ،بيروت 1980 ،ص 36.

[4] وليام شالر : المصدر السابق ،ص 90 .

[5] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 100 .

فهرس المحتوى :

1- المحاضرة الأولى :الوضع السياسي العام للدول المغاربية .....ص 1.
2- المحاضرة الثانية :الاحتلال الإيبيري للدول المغاربية .....ص .4
3- المحاضرة الثالثة :التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني .....ص 8.
- ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية .....ص 8.
4- المحاضرة الرابعة :التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني .....ص 11.
- سياسة الحكم العثماني في الجزائر خلال العهد العثماني .....ص 11.
5- المحاضرة الخامسة :التطور السياسي للجزائر خلال العثماني .....ص 13.
- مراحل الحكم العثماني في الجزائر (البيلربايات) ..... ص 13.
6- المحاضرة السادسة :التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني .....ص 16.
- الباشوات والأغوات .....ص 16.
7- المحاضرة السابعة :التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني .....ص 18.
- عهد الدايات .....ص 18.
8- المحاضرة الثامنة :العلاقات الجزائرية الدولية خلال العصر الحديث .....ص 21.
- العلاقات الجزائرية – العثمانية .....ص 21 .
- العلاقات الجزائرية – التونسية .....ص 23.
- العلاقات الجزائرية – المغربية .....ص 24 .
9- المحاضرة التاسعة :العلاقات الجزائرية – الأوربية .....ص 26 .
- العلاقات الجزائرية – الإسبانية .....ص 26.
10- المحاضرة العاشرة :العلاقات الجزائرية – الفرنسية .....ص .28
11- المحاضرة الحادية عشر :الدولة والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني .....ص 30.
- نظام الحكم .....ص 30.
- الاقتصاد .....ص 31.
- الجيش .....ص 33.
12- المحاضرة الثانية عشر :الدولة والمجتمع في الجزائر .....ص 34.
- الأوقاف وتطورها .....ص 34.

13- المحاضرة الثالثة عشر :الدولة والمجتمع في الجزائر .....ص 36.
- التعليم .....ص 36.
- التنوع اللغوي .....ص 37.
14- المحاضرة الرابعة عشر :الدولة والمجتمع في الجزائر .....ص 39.
- الزوايا والطرق الصوفية .....ص 39.
15- المحاضرة الخامسة عشر :الدولة والمجتمع في الجزائر .....ص 41.
- المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني .....ص 41.
- تنوع فئات المجتمع .....ص 41.
- تمازج العادات والتقاليد .....ص 43.
- التسامح الديني .....ص 44.
فهرس المحتوى .....ص 45.